وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية –

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

البلاغة الجديدة مدونة محمد العمري البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد الطابيتين:

- جلاخ سارة

- نسرين زواوات

إشراف الأستاذة:

_ سياحوي رفيقة

السنة الجامعية: 2020– 2021 م

شكر وعرفان

بادئ الأمر نشكر الله العلي العظيم شكر الشاكرين و نحمده حمد الحامدين على

نعمته وفضله و توفيقه على إتمام هذا العمل وما توفيقنا إلا بالله ,ثم نتقدم بخالص الشكر

والعرفان إلى أستاذتنا الفاضلة الفاضلة **سياحوي رفيقة** لما بذلته من جهد في قراءة هذا

البحث و الوقوف على أخطاءه وعثراته .

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة وكل أساتذة كلية الآداب و اللغات, وكل من

ساعدنا من قريب أو بعيد.

الإهداء

إلى الحبيب الغالي, إلى الذي رباني وأفنى شبابه لإسعادي, إلى من أنار مشوار حياتي,

"أبي" أطال الله في عمره.

إلى القلب الذي ينبض بالرحمة، إلى من وفقني الله بدعائها، إلى التي لم أجد كلمة توفي

حقها، أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى من لا أستطيع الاستغناء عنهم, إلى إخوتي الأعزاء :

كنزة , نسرين , أدهم , آية , أنس .

إلى صديقاتي ورفيقات دربي : خديجة , لامية , نبيلة , سمية

إلى عمي وزوجته و أولاده (فلة, عبد الرحمان, نورهان)

إلى صديقتي التي شاركتني إنجاز هذا البحث المتواضع : نسرين

إلى زوجي العزيز الذي منحني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب.

إلى كل من عرفته من قريب أو من بعيد وتعذر علي ذكره شكرا لكم

سارة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى اثنين في حياتي.

إلى التي أنارت دربي , وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة،

إلى من زينت حياتي بضياء البدر وكانت سببا في مواصلة دراستي , أمي.

إلي من علمني الصبر والاجتهاد و كان سندا لي في دنياي ودربي أبي

إلى إخوتي : أمين , ريان , رزان, عبد الرؤوف

الذين هم نور عيوني وأحباء قلبي , حفضهم الله عز وجل ,

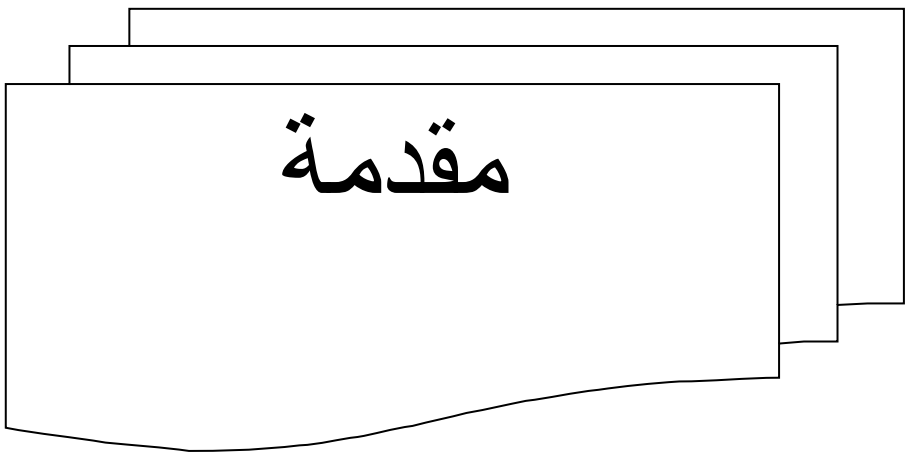
إلى كل العائلة الكريمة أخوالي, أعمامي خالاتي وعماتي .

إلى صديقة دربي التي تقاسمت معي تعب بحثي وسهر الليالي "سارة جلاخ" وصديقاتي

العزيزات وكل من دعمني ولو بكلمة كوثر , إيمان , ناريمان ، الخ ...

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير .

نسرين


مقدمة

مقدمة:

البلاغة هي مرتقى العلوم وأشرفها في مراتب الدنيا من الكلام، هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة ثم تتدحرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة

إنّ البلاغة صناعة العرب، ومهاراتهم الكبرى قبل أن يضيفوا إليها مهارات، فقد كان الشعر فيهم شاغلهم بسحره قبل أن ينزل فيهم كتاب الله فيبهرهم ببلاغته المعجزة، وهذا ما دفع علماء العرب إلى البحث في مجالات المختلفة، منذ غابر الأزمان.

لقد شاع في مرحلة فكرية ليست ببعيدة أنّ البلاغة قد استنفذت طاقاتها ولم يعد بالإمكان تلقينها كما جاءت عن الأولين دونما نقد ولا تمحيص ولا إضافة ولا تعقيب، وشاع في حق البلاغة كثير الأقاويل المنادية بموتها والتي تريد معارف نقدية ولغوية أن تحل محلها، بل تعددت الآراء واختلفت حول إمكانية وجود بلاغة جديدة أصلا.

وبناء على هذا اتجهت الأنظار إلى الجوانب التي ينبغي على هذه البلاغة الجديدة أن تطرق بابها محاولة منها في تقديم بديل عن البلاغة القديمة، فالقول بظهور نمط جديد من التفكير البلاغي لا يعني بحال من الأحوال تقويض الدرس البلاغي القديم ولا تهديم أسسه، إنما فتح الدرس البلاغي على ميادين جديدة، وتخليصه من النمطية التي جعلته حبيس التلقين المدرسي .

والبحث في مفهوم (البلاغة الجديدة) أو ما يسمى بالبلاغة الحجاجية الإقناعية، يندرج في جملة ما يدعو إليه بعض المثقفين والمعنيين بهذا الشأن من الدعوة إلى تطوير البلاغة العربية من خلال استيراد فكرة البلاغة الجديدة الواردة في المؤلفات الغربية، ومحاولة إخضاعها لها، من منطلق كونها محاولة سريعة للتطوير مع التطور التكنولوجي السريع الذي يمر به العالم المعاصر، ويتجاوز التطور البطيء الذي من الممكن أن تخضع له البلاغة العربية فيما تركت لحالها، و بطبيعة الحال فإن بحثنا يحاول أن يقف على قضية التحديات التي بها البلاغة العربية المعاصرة في ضوء تيارات الحداثة والتجديد البلاغي، وهذه الجهود كلها نابعة من تلك الرغبة الملحة في الجمع بين الأشلاء المكسورة التي فقدتها البلاغة مدة من الزمن وبالتالي نطرح الإشكالية الرئيسية التالية :

– فيما تتجلى إسهامات محمد العمري في مجال البلاغة الجديدة ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية المتمثلة في:

- ماهي البلاغة الجديدة ؟
- وماهو البديل الذي ستقدمه ؟
- وكيف يمكنها أن تتخلص من هاجس النظرة الأحادية الذي كانت تتربص بها؟

وللإجابة على الإشكالية السابقة اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا بحثنا هذا إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة .

تحدثنا في المقدمة عن الفكرة التي بني عليها بحثنا والمتمثلة في إمكانية وجود بلاغة جديدة في فكر علمائنا القدماء وبشكل خاص عند الجاحظ، والفصل الأول فقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم البلاغة العربية والبلاغة الجديدة وتطورها بين القديم والجديد، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى المراحل التي مرت من خلالها بلاغتنا العربية عن طريق ما قدمه لنا العلماء العرب أمثال : الجرجاني والجاحظ والسكاكي، ومن مباحث البلاغة العربية، إلى مباحث البلاغة الغربية، التي أدت إلى تطور البحوث البلاغية في كل مجالات البلاغة، فالغرب كان لهم الدور الفعال في تطور هذا المصطلح (البلاغة) أمثال : بيرلمان وتيتكا وتودوروف وغيرهم ...

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي، اعتمدنا فيه على مدونة محمد العمري _البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول – فقمنا بتقسيم بحثنا هذا على حسب تقسيم العمري في الكاتب .فقدمنا في أول هذا الفصل تعريفا بالكاتب محمد العمري وأهم مؤلفاته، ثم قمنا بتقديم الكتاب وأهم ما جاء في فصوله، و تناولنا في المبحث الأول الإمتاع الذي يندرج فيه علمي : البيان و البديع، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الإقناع، والذي يندرج فيه الحجاج وآلياته، وفي المبحث الأخير تناولنا التداخل بين الإمتاع والإقناع ، من خلال بلاغات خاصة (بلاغة السخرية ، السيرة الذاتية) ثم المجاز باعتباره مبحثا بلاغيا.

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، لذي قمنا من خلاله بتحليل مدونة محمد العمري ووصف أهم ما جاء فيها من أفكار.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- البلاغة العربية أصولها و امتداداتها لمحمد العمري
- التفكير البلاغي عند العرب حمادي صمود
- البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع محمد العمري .

وككل باحث مبتدى فقد واجهتنا بعض المشاكل والصعوبات أثناء إنجازنا لهذا الحث نذكر منها :

قلة الدراسات والمراجع في هذا الموضوع، وعدم توفر النسخ الورقية وحتى الالكترونية لمختلف الكتب والمجلات التي كنا بحاجة إليها لإثراء دراستنا هذه.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة: سياحوي رفيقة. والتي كانت خير سند لنا خلال مسيرة بحثنا.


الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية البلاغة الجديدة.

I. المبحث الاول: مفهوم البلاغة وتطورها.

II. المبحث الثاني: البلاغة بين العلماء العرب والعلماء الغربيين.

المبحث الأول : مفهوم البلاغة وتطورها.

سجل البحث البلاغي وجود مصطلحين لمفهوم البلاغة، فقد عبر العرب عن هذا المفهوم بمصطلح البلاغة، أما الغربيون فقد استعملوا مصطلح(Rhéthorique)، فإذا قارنا بين هذين المصطلحين وجدناهما يشتركان في بعض النقاط ويختلفان في أخرى، وذلك راجع إلى الخصوصية المعرفية والحضارية للمصطلحين.

1-مفهوم البلاغة (لغة واصطلاحا)

أ) لغة:

تعتبر البلاغة أحد علوم اللغة العربية التي حظيت باهتمام الدارسين وهي اسم مشتق من الفعل "بلغ"، بمعنى وصل إلى النهاية. كما ورد ذلك في المعجم المفصل: البلاغة تعني الانتهاء والوصول، من الفعل: بلغ الشيء أي وصل وانتهى[1] .

وقد ذكر أبو هلال العسكري أن "البلاغة من قولهم: بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، الشيء منتهاه ... فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البُلغة بُلغة لأنك تتبلغ فيها فينتهي بك إلى ما فوقها،

[1] أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، مراجعة شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1996،ص2

وهي البلاغ أيضا، ويقال: الدنيا بلاغ لأنها تؤديك إلى الآخرة، والبلاغ أيضا التبليغ، في قوله تعالى: "هذا بلاغ للناس" (إبراهيم–52 –) أي تبليغ.[2]

ب) اصطلاحا :

تعد البلاغة من المفاهيم التي يصعب حصر مفهوم جامع لها، حيث اجتهد علماء البلاغة منذ القديم على وضع تعريف لهذا العلم فعرف القزويني بلاغة الكلام "على أنها مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[3].

أما البلاغة من المنظور الأرسطي "فهو يقع بين معنيين متعارضين ، يدل أولهما على الخطاب الذي يستهدف الإقناع، وتغيير المقامات اعتمادا على الملكية الخطابية ، وثانيهما يحمل الخطاب الذي يتنصل على مهمة الإقناع كي يصبح هو ذاته غاية، وهدف بمعنى "الكل يصبح خطابا جماليا"[4].

وعرفها الجرجاني المتوفي (471ه): البيان هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة، على وجه يكون أقرب إلى القبول، وأدعى إلى التأثير، وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء والخفة على السمع[5].

[2]أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحك على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1، 1952، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ص06.
[3]جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة . دار الكتب العلمية، ط1، ص20.
[4]محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية، منشورات دار الأمان الرباط 1 - 2005، ص19.
[5]عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة ، دار المدني بجدة. تعليق محمود شاكر ، ص13.

ومن خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نقول أنّ البلاغة نوعان: نوع يحاول الإقناع وآخر يحاول أن يكون هدفا وغاية، فالعرب لهم جهودهم في محاولة تبيان ووضع مفاهيم لهذا العلم.

"وأصبحت البلاغة اليوم تفرض نفسها في مختلف مجالات المعرفة بكل أنواعها" حتى إن بعض النقاد المعاصرين رأوا وجوب أن نعترف بأن الإنسان "حيوان بلاغي"، ولئن ترددت البلاغة قديما في قضايا الصياغة وجماليات الأسلوب، إلا أن ذلك لم يصبها بالموت النهائي وإنما بسبات مؤقت.

أفاقت منه بعد تطورات الدرس البلاغي ، ولقد كان من نتائج هذا التطور:

- تحول البلاغة إلى علم مستقبلي، صارت تنزع فيه لأن تصبح علما واسعا "للخطابات" كافة.
- الانتقال من الرغبة في نتاج الخطاب إلى دراسة خصوصياته، أي أنها قد تخلت عن نزعتها المعيارية المتمثلة في فرض القواعد، لتهتم برصد القواعد فقط.

وهكذا بدأت البلاغة تعود شيئا فشيئا، لتحتل المقام الأول ولتأخذ مكانتها بين العلوم.[6]

[6]:محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة. دار الكتاب المتحدة، 2008، ط1 ، ص08

2. تطور البلاغة :

ساهمت عوامل متعددة في تطور البلاغة العربية، ونشأة التأليف فيها أهمها البحوث التي اتصلت بالقرآن الكريم لغة وإعجازا ، تركيبا وبناءً، كما كان لدراسة الشعر تأثيرا بالغا في تطوير الدرس البلاغي في فترة مبكرة.

"ولا تنسى الجهود التي انبثقت عن محاولات تقعيد اللغة، وما اتصل بذلك من مناهج وطرق بحثية متعددة، كلها مثلت دورا كبيرا في تطوير علمي: المعاني والبيان، فضلا عن النحو ذاته، ولقد لعبت الدراسات المنطقية قطب الرحى في مباحث كلا الجانبين : البلاغي والنحوي وهذا ما جعل الكثير من الدارسين يتحدثون عن مثلث النحو والمنطق والبلاغة[7] العلم الذي يصون المتحدث من الخطأ(أي البلاغة) في مطابقة الكلام لقواعد اللغة أولا ، ثم أحوال ومقامات المتخاطبين ثانيا.

وكما تحدثنا سابقا عن تطور مفهوم البلاغة وأشرنا إلى الخصومة القائمة بين أنصار القديم وأنصار الجديد سنتطرق فيما يلي إلى تطور مفهوم البلاغة الجديدة وأهم روادها الذين ساهموا في نشأة هذا المصطلح.

[7]: محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص209.

3. البلاغة الجديدة:

لقد ظهر في وقتنا الحالي علماء ومفكرون يدعون إلى إيجاد بديل عن البلاغة القديمة التي اتسمت بالجمود، ويتحدثون عن بلاغة جديدة هدفها إعادة قراءة البلاغة القديمة على ضوء مكتسبات منهجية جديدة، متأثرين في ذلك بالدراسات الغربية التي انطلقت منذ الستينات.

"فتوالت الأصوات تدعو إلى البلاغة بصفتها الإمبراطورية التي هيمنت على جميع حقول المعرفة في العصور السابقة، وحينما نتصفح معاجم البلاغة والأسلوبية نجد كلمة "ريطورية" والتي تدل على معنيين أساسيين، ففي معجم ألفاظ الأسلوبية "لجون مازاليغا" Jean Mazalier وجورج موليني « J. molinie» نجد أنها مبحث قديم، يهتم بالإقناع في مكوناته وتقنياته لاستنباط الحجج ومعالجتها[8].

ومن المهم أن نشير في هذا المبحث إلى أن البلاغة الجديدة أو الدرس البلاغي الجديد قد مر بمراحل منذ دخوله إلى البحوث العربية المهتمة بهذا الشأن، إذ نجد جماعة من النقاد المعاصرين وعلى رأسهم عبد السلام المسدي الذي اعتبر الأسلوبية وريثة للبلاغة، غير أن الأسلوبية والبلاغة كمتصورين فكريين، تمثلان شحنتين

[8]موسوعة علوم اللغة لتودوروف وديكرو Encyilopeque des sciences du dictionnaire langage

متنافرتين متصادمتين لا يستقيم لهما تواجد آني، والسبب في ذلك يعزى إلى تاريخية الحدث الأسلوبي في العصر الحديث[9].

نرى من خلال ما سبق أن المسدي يرى بأن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، فقد قامت بديلا عنها، أي أن الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها.

ومن زاوية أخرى نجد أن البلاغة اليوم في ارتباط بالتداولية، وأنها مجموعة من صور التعبير منفصلة عن نوع الخطاب الذي استعملت فيه.

وتحتوي البلاغة في التقليد الغربي على معنيين أساسيين أولهما : يهتم بالمعنى الحجاجي الإقناعي الذي يصب في التداولية الحديثة، وثانيهما: يهتم بالمعنى التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبية، وهذا ما نجده في مقولة لهنريش بليث (Heiniricplett) ،إذ يقول معلقا على الاتجاه البلاغي الذي يرمي إلى اصطناع بلاغة عامة تهتم بما هو تخييلي وتداولي معا[10].

ونفهم من ذلك أن ربط العلاقة بين البلاغة والتداولية كان بعد الاطلاع على دراسة لهنرييش بليث الذي كان أول من بين البعد التداولي الحجاجي للبلاغة القديمة، فالتيار الجديد يهدف إلى الاستفادة من الأسلوبية والشعرية مع التداولية، ومباحث الحجاج لمقاربة الخطاب وتحليله.

[9]عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس،ط 3، 1977، ص48.
[10]هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب/ بيروت ، لبنان 1999م، ص63..

وذهب بعض الدارسين إلى اعتبار البلاغة الجديدة هي الحجاج نفسه ويقف العمري على رأس هؤلاء الذين استفادوا من الكتاب الرئيسي : مصنف في الحجاج (البلاغة الجديدة) (la nouvelle rhétorique)، حيث أنهم يرون أن نظرية الحجاج بلاغة جديدة، بل وقصروا تسمية البلاغة عليها من قبيل ما صنعه عبد الله صولة الذي يرى أن البلاغة الجديدة في العصر الحديث بلاغات كما يقول روبول لكن يمكن أن تعتبر البلاغة التي جاء بها (بيرلمان وتيتيكا) هي البلاغة الجديدة[11].

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فمبعثه هو الاختلاف، وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه المحاجج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول [12].

من خلال ما تم استعراضه فإننا نستطيع القول أن الحجاج مجال فني من مجالات التداولية، يشترك مع العديد من العلوم التي انبثقت من الحقل المنطقي والفلسفي للبلاغة.

"أما اعتبار البلاغة الجديدة بلاغات متعددة لا يعني تنازعها، أو تنافر أقطابها، بل على العكس من ذلك، نجد تداخلا وتعاضدا بين هذه البلاغات لتأسيس صرح

[11]عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، 1 ص28.

[12]د- محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع نفسه، ص102.

بلاغة عامة، مؤهلة لتشكيل الخلفية النظرية، وعلى سبيل المثال نجد في الدراسات المعاصرة المتأخرة منها عناية بالبلاغات الخاصة مثل: بلاغة الرواية، وبلاغة المسرح مثلما قدمه محمد مشبال عن بلاغة النادرة باعتبارها نوعا سرديا قديما، لم تكشف عنه نظرية البلاغة العربية[13] .

فهو من خلال كلامه يرى بأن البلاغة مجموعة من البلاغات السابقة ويجب أن تتكامل فيما بينها حتى تتشكل لنا البلاغة الجديدة.

ويواصل مشبال فكرته ليقول "لكن يمكن استنطاق الكامن من خلال النصوص الواردة وسياقاتها التي جاءت فيها، ووجود هذه البلاغات النوعية تحت مسمى البلاغة الجديدة ضروري لئلا يحصر معناها ومفهومها في مجال يضيق الخناق على الآفاق التي تريد اكتساحها، وبناء بلاغة عامة ترجع إليها البلاغات الخاصة[14].

ولم يقع الإشكال في هذا المصطلح على مستوى مفهومه القديم، بل وقع أيضا في مجال ترجمته وتحديد ما يقابله في اللغة العربية في الدراسات المعاصرة ، فمصطلح (Rhétorique) قابل عند المترجمين إلى العربية مفاهيم عدة، إذ انقسموا إزاءها إلى أربعة مجاميع.

[13] بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، مؤسس حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، 2018، ص19.
[14] المرجع نفسه ، ص20.

- دارسون ذهبوا إلى ترجمة المصطلح بـ(البلاغة) ومنهم : صلاح فضل، محمد الأمين الطلبة.
- دارسون ذهبوا إلى ترجمته بـ (الخطابة) ومنهم : علي الشبعان وعبد العالي قاد.
- دارسون ذهبوا إلى الدمج بينهما فدلالة المصطلح تعني (البلاغة والخطابة) معا ومنهم: محمد الوالي، وعائشة جرير.
- دارسون خلطوا بين الدلالتين، فتارة ترجموا المصطلح بـ (البلاغة) وتارة بـ (الخطابة) لكنهم اتفقوا على أنها جديدة أمثال: محمد العمري وعبد الله صولة.[15]

معنى هذا أن قضية التداخل بين الخطابة والبلاغة في هذا المصطلح هو أمر طبيعي، فأحيانا تغلب الفلسفة والمنطق على مباحثها وأحيانا تغلب الصور البلاغية وأحيانا المحسنات ضمن قانون الحاجة التي تحتمها تطورا ت المجتمع .

- ومن بين أهم البلاغيين العرب المعاصرين الذين كان لهم دور في تجديد مفهوم البلاغة وتطويرها، هو الناقد المغربي "محمد العمري" وهو غني عن التعريف، وذلك من خلال تشبعه بالتراث وتحكمه بالنظريات والمناهج العربية وكذا الغربية وإسهاماته العلمية والأكاديمية.

[15]ينظر، البلاغة الجديدة ، مشروع التجديد المعاصر ثوابت ومتغيرات .أ.م.د هناء عبد الرضا رحيم الربعي ، البصرة، العراق، مجلد 14، العد 02 ، ص89.

سعى العمري إلى حصر البلاغة الجديدة في مجال تحليل الخطابات التداولية وربطها بالمنطق والفلسفة، تمهيدا بالاعتراض عليها بتهمة القصور عن تقديم قواعد كلية صالحة لمختلف أنماط الخطاب، حيث يقول العمري معلقا "وإذا وضعنا الكتاب في سياق المعرض العام حيث مدت البلاغة نحو الجدل في سياق قراءة خاصة تساهم فيها أعمال أخرى للمؤلفين جاز أن نرجح الاعتبار الأول : الحجاج هو البلاغة، إذ ما ليس حجاجا بالمعنى الذي يرتضيه المؤلفان سينتمي إلى أحد القطبين: السفسطة أو البرهان ."[16]

"يلاحظ في بحوث العمري، بصفة عامة أن الانشغال الذي كان يحركه محكوم بهاجسين، أما الأول فهو التأكيد على وجود بلاغتين متمايزتين في تاريخ النقد المغربي الأولى: بلاغة نثرية خطابية، والثانية بلاغة شعرية .

وأما الثاني، فهو الثراء النقدي التأويلي الناتج عن تفاعل وتداخل خصائص ومفاهيم البلاغتين.

ولا يخفي العمري استياءه مما لحق البلاغة الشعرية من غبن، حيث يرى أن البلاغة في المنظور الحديث مقتصرة على تنظيرات السكاكي في مفتاح العلوم الذي ركز فيه على علم المعاني في البيان بمعناه الشامل[17] ، فحسب رأي محمد العمري "أن جهود البلاغيين القدامى يمكن حصرها في خمسة مستويات أو اتجاهات هي

[16]بشير دردار، التلقي العربي "البلاغة الجديدة لـ : ش د بيرلمان وتيتكا، مجلة الأدب والعلوم ، المجلد 10 العدد 1 2019 ، ص89.
[17]محمد العمري، الموازنات الصوتيه في الرؤية البلاغية ، المغرب ، افريقيا، الشرق، ط2، ص11.

على الترتيب: البديع ونقد الشعر والبيان وبلاغة الإقناع ، البلاغة العامة أو الصناعتان، نظرية المعنى أو بلاغة الإعجاز، نظرية الأدب أو الوظيفة التوازنية.

لهذا أردنا أن نضبط مفهوم البلاغة الجديدة ، فالقول بظهور نمط جديد من التفكير البلاغي لا يعني بحال من الأحوال تقويض الدرس البلاغي القديم، ولا تهديم أسسه، وحتى ندرس الجديد لابد من الرجوع إلى القديم، وتتبع نشأة البلاغة العربية والغربية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث القادم ، الذي تطرقنا فيه إلى نشأة علم البلاغة عند العرب والغرب وأهم روادها[18].

[18] محمد العمري، الموازنات الصوتيه في الرؤية البلاغية ، المرجع نفسه، ص50.

المبحث الثاني: البلاغة عند العرب (قديما):

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان فقد كانوا يعجبون ببلاغة قول صاحبها ، يغترفون من تتبّع معانيها الثري أجمل القصائد، بالرغم من أنهم كانوا أميين، وهذا إذ ما دل على شيء فإنما يدل على أن بلاغتنا العربية تزخر بالتشبيهات والاستعارات التي كانت بفضل قوة الإحساس والتفنن في المواقف البليغة إلى جانب الشعر والخطابة فقد أبدع العرب في ضرب الأمثال والحكم في مختلف المواقف هذا فيما يخص العصر الجاهلي[19].

ومع مرور الوقت أخذت العناية بالبلاغة تنمو مع ظهور الإسلام بفضل القرآن الكريم، وعلى حد قول الجاحظ فيما معناه أن الناس لم تستطع الإتيان بكلام من مثله لا فعلا ولا فصاحة.

ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الأول يلحظ الدارس اتساع دائرة الأحكام على روائع الشعر العربي، بعدها مباشرة بدأت معالم البلاغة ترسم نهجها في النصف الثاني من القرن الثالث هجري فيه عرفت البيئة المتفلسفة التي ارتبطت بما نقل إلينا من اليونان.

[19] عبد العزير عتيق، علم البيان دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ص22.

وعلى ذكر هؤلاء احتدم الصراع حولها بين من يرفض كل ما نقل عنهم، وآخر يستحب كل أفكاره، بيد أن هذا الخلاف ولد مواقف عززت أساس البلاغة وخاصة أنهم نقلوا مختصرات أرسطو في الخطابة والشعر[20].

أما الكلمة الأخرى التي تربعت على مجال خطابي متميز وأنتجت لائحة مصطلحية دالة على علم جديد، قبل استقرار مصطلح البلاغة هي كلمة بيان كان ذلك في القرن الثالث هجري، مع الجاحظ المتوفى سنة 255هـ في كتابه البيان والتبيين[21]. بخلاف البديع الذي شغل بإحصاء أوجه العبارة الشعرية والتمثيل لها ومحاولة تعريفها في مسلسل التحول من الطموح إلى المتاح والعملي، تدرج الجاحظ من كلمة بيان إلى كلمة بلاغة ومن كلمة بلاغة إلى كلمة خطابة، ينتقل من الواحدة إلى الأخرى وكأنما يتحدث عن الشيء نفسه[22].

ثم ظهر ضعف اللغة في القرن الخامس الهجري، وكانت في ريعان شبابها وأوج عزها وشرفها، وكان أول مرض ألّم بها هو الوقوف عند ظواهر قوانين النحو، ومدلول الألفاظ المفردة والجمل المركبة، والانصراف عن معاني الأساليب وعدم الاحتفال بتصريف القول ومناحيه، وهذا ما بعث عزيمة العلماء إلى تدوين علم البلاغة.

[20]ابن خلدون، المقدمة ، باب البيان، الموقع الالكتروني http ::://Saaid.net ص521.
[21]محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا، الشرق، 2012، ط2 ، ص38.
[22]المرجع نفسه، ص39.

ومن مظاهر استمرار الغموض في المجال المصطلحي قول الجرجاني في أول دلائل الإعجاز "ما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة" لا يكشف عن مغزاها والمراد بها بوضوح، بل هو أقرب إلى الرمز، والإيماء والإشارة والتنبيه على مكان الخبيئ ليطلب"، وقصارى الأمر الإشارة إلى أن هناك نظما وصياغة وتطويرا ونسجا بدون تدقيق للمفاهيم والحدود[23].

ونجد ثلاثة أسماء مميزة في التأليف البلاغي على اختلاف عصورهم هم "الجاحظ"، و"عبد القاهر الجرجاني"، و"السكاكي"، فمن المعروف لدينا أن تصور البلاغة عند الجاحظ اقترن بالتوافق بين اللفظ والمعنى، وكان "الجرجاني" صاحب أول مؤلف في البلاغة وصاحب كتابي "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، فخصّ هذا الأخير بتأسيس علم المعاني وخصّ الأول بدراسة قضايا علم البيان، بعده بكثير ظهر السكاكي "صاحب كتاب "المفتاح"، إذ نجده خصّ في القسم الثالث منه البلاغة " المعاني، البيان، البديع"[24] .

- **الجاحظ:**

إنّ موقف المهتمين بالتراث البلاغي من الجاحظ غريب الشأن، فهم يجمعون على شهادة القدماء له بالسبق والتفوق بأنّه منشئ البلاغة العربية وأول من أرساها على قواعدها الأساسية[25] ويعتبر كتابه "البيان والتبيين" هو قطب التأليف الأدبي

[23]المرجع نفسه، ص42.
[24]الحجاج في البلاغة المعاصرة محمد سالم محمد الأمين ، الطلب دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2008 ، ط 1 ، ص 211 .
[25]التفكير البلاغي العرب، حمادي صمود ، مجلد عدد21، 1981 ، ص137

عند الجاحظ، ومعدن تفكيره البلاغي وملاحظته البيانية، فإن الناظر إلى مصنفاته الأخرى مما يتمخض بصريح العنوان لهذا المشغل ينتهي إلى أنها لا تخلو من إشارات أدبية ولمحات بلاغية[26].

واقترن تصور البلاغة عند الجاحظ بالتوافق بين اللفظ والمعنى، إذ لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك ويقول الجاحظ "فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في قلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة، "يفهم من هذا القول أن البلاغة عند الجاحظ لا تقوم إلا على أساس النظم الذي يمثل طريقة التعبير عن الفكرة[27].

فبالنظر في خصلة البيان والتبيين للجاحظ في حديثه عن أنواع الدلالة، لنا القول بأن الجاحظ وصل إلى بلاغة الخطاب الإقناعي متى تقدم من خلال البحث في المعرفة بصفة عامة: كيف نفهم وكيف نُفهم؟ بلاغة قوامها الاعتدال في استعمال الصور البلاغية حسب الأحوال والمقامات، مع توظيف كل الإمكانيات

[26] التفكير البلاغي العرب، حمادي صمود، المرجع نفسه، ص145

[27] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: إبراهيم شمس الدين، مجلد 1، بيروت، لبنان، ص76.

المسعفة واعتماد ذخيرة معرفية شديدة التنوع من النصوص الأدبية والدينية والأمثال والحكم (ثقافة الخطيب)[28].

وفي هذا الجو الفكري الجديد يظهر الجاحظ مدافعا عن الحوار وثقافته ومحاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع يكون مركزها الخطاب اللغوي، لأن أول البلاغة في نظر الجاحظ هو "اجتماع آليتها لكننا لا نكاد نستمر مع الجاحظ غير صفحات في باب "البيان" حتى نجده ينقل الكلام إلى البلاغة وكأنها مرادف للبيان ثم لا نستمر طويلا حتى نجد كلمة "خطيب" تزاحم كلمة "بليغ" وتخصصها، والبيان عنده يتسع ويضيق بحسب المقام ولكن في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج[29].

لقد كان "للحدث الكلامي" عند الجاحظ مكانة عظيمة فهو أول مفكر عربي نقف في تراثه على نظرية متكاملة تقرر أن الكلام هو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة، و"الكلام" في نظم الجاحظ لا يمكن تمييزه عن البلاغة ، فهو في نظره يضطلع في حياة الفرد بوظيفتين أساسيتين هما:

أولا: الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إقناع واحتجاج ومناظرة...)

أما الوظيفة الثانية فهي (الفهم والإفهام) أو البيان والتبيين[30].

[28]د.محمد العمري البلاغة العربية أصولها وامتداداتها افريقيا، الشرق، المرغب، 1999، ص18.
[29]د.محمد سالم، محمد الامين الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص211.
[30]المرجع نفسه، ص212.

- **الجرجاني:**

يعتبر الشيخ عبد القاهر الجرجاني (471هـ) إمام علوم اللغة في عصره، وهو مدون علم البلاغة، وواضع قوانين المعاني والبيان، كتب قبل عبد القاهر في مسائل البيان بعض العلماء كالجاحظ وابن دريد وقدامة، ولكنهم لم يبلغوا فيما بنوه أن جعلوه فنا مرفوع القواعد، مفتح الأبواب، كما فعل عبد القاهر من بعدهم، فهو واضع علم البلاغة، وكتابا عبد القاهر "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" أصلان جليلان في البلاغة[31].

وأتربت نظريته في النظم "بما احتوت عليه من تنظير للفكر السابق عليه من إضافات إبداعية بمثابة تأسيس علم المعاني[32]".

فقد كان عبد القاهر طرازا أخر مختلفا عن السابقين، لقد كان له من أصالة الفكر ورهافة الذوق وبراعة الحذق وقوة الذكاء ما لم يكن لغيره، ولم يكن الجرجاني متمردا على جهود سابقيه، بل كان كثير الموافقة لهمن والأخذ بالصريح والمضمر من نظرياتهم، فلم يخطئ الجاحظ في شأن المعاني، ولم يخالف السابقين في شأن النظم والمجاز والتشبيه والاستعارة ولم يتمرد على القائلين بنظرية عمود الشعر ولكنه آثر أن يجتهد وأن ينتقل من المظاهر البلاغية التي اكتشفها النقاد قبله

[31] عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة ، دار المدني بجدة، ص11/10.
[32] سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية ، دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية 2002، ص146.

ليغوص في العمق، ويكتشف السر الذي يختبئ وراء المظاهر، ووراء الوزن واللفظ والمعنى، ووراء المجاز والبديع والاستعارة ، ووراء صحة المعنى وجزالة اللفظ[33] .

ولابد من إلقاء الضوء على أهم الظواهر البلاغية في كتابيه فعبد القاهر الجرجاني كما عرف عنه، فقيه متكلم، ونحوي بارع، ويدل كتاباه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" على ثقافته الواسعة ومكانته من العلم والمعرفة، ولا جرم أن عبد القاهر الجرجاني أرسى في كتابه (دلائل الإعجاز) دعائم أوسع نظرية في البلاغة ألا وهي نظرية النظم، والتي عالج فيها مصطلحات البلاغة العربية، وسعى جاهدا ليثبت من خلالها أن البلاغة تكون بالنظم.

وقد فصّل القول في هذه النظرية في سائر أجزاء كتابه هذا، وأدار عليها أبواب المعاني وشعبه، وأجرى عليها تطبيقاته الواسعة في كتابه "أسرار البلاغة"، وحين يحاول المرء أن يلم شتات هذه النظرية الموزعة في كتابه "دلائل الإعجاز" يجد نفسه مضطرا إلى تتبعها في كل موضع وردت فيه[34]، فالفكرة التي بنى عليها عبد القاهر كتابه: دلائل الإعجاز، تدور حول بلاغة الكلام، وأنها تكون في النظم، أما كتاب "أسرار البلاغة" فله هدف آخر غير كتابه الأول، وذلك أن مسائل (المجاز التشبيه، الاستعارة...) لها دخل في بلاغة القول حتى أفردها بعض الباحثين بالدراسة المستقلة، فهدف الدراسة لكتاب الدلائل يرمي لبيان أن البلاغة راجعة

[33] عبد المالك بومنجل ، تأصيل البلاغة مخبر المثاقفة العربية في الأدب ونقده، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2 ، ص67.
[34] أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، غدير أحمد بني حمدان رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها 2006.

للمعنى وهي قاطعة الدلالة على ذلك الهدف، أما في كتاب الأسرار فالهدف معرفة أقسامها والفروق بين بعضها بعض[35].

ومع اختلاف العنوان "من أسرار البلاغة إلى دلائل الإعجاز" فالمؤلف مازال يعالج القضية ذاتها، على أوسع نطاق، القضية التي عبر عنها بألفاظ مختلفة "البلاغة الفصاحة والبيان والبراعة"، فهذه الألفاظ تلتقي كلها في التعبير عما يتفاضل به القائلون، مردها جميعا عنده إلى وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت له دلالة وبالرغم من ترديد كلمتي بيان وفصاحة في وصف الكلام في أول الدلائل، فإن الجرجاني لم يشر إلى علاقة تراتبية بينهما وبين كلمة بلاغة التي اعتمدها في كتابه الأسرار، وقد انتقد هو الآخر تعريف البلاغة عند القدماء فقال: وقد حد الناس البلاغة بحدود إذا حققت كانت كالرسوم والعلائم، وليست بالحدود الصحيحة ، ثم استعرض التعريفات المقترحة وهي في أكثرها مما جاء عند الجاحظ في البيان والتبيين[36].

لقد كانت محاولة تدقيق مفهوم البلاغة في هذا العصر (القرن الخامس هجري) محكومة باعتبارات عقائدية تتعلق من جهة بطبيعة الكلام (كلام الله) في تصور كل من المعتزلة والأشاعرة، فتبعا لذلك ينبغي أن تكون البلاغة فيما هو جوهري

[35]عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، أعلام العربّ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، مكتبة مصر، ص297.
[36]د.محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص43.

(أي ما يحدد طبيعة الكلام) في المعنى عند الجرجاني (مشروعا ومنجزا) وفي الأصوات في مشروع ابن سنان، لا في منجزه.

- **السكاكي:**

يعتبر السكاكي أبا للتصور المدرسي الذي استقر للبلاغة العربية من عصره إلى اليوم، ذلك التصور الذي يقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم : المعاني والبيان والبديع، يضم صورا تعبيرية لا يجمعها غير كونها ذات طبيعة تحسيسية: محسنات لفظية ومعنوية، وبذلك أزيح البديع عن مضمونه الأول[37].

كما تعتبر البلاغة السكاكية نتاج ما وصل إليه التفكير البلاغي عند العرب وتكاد جميع الكتب التي ألفت بعد كتاب "مفتاح العلوم"، لا تخرج عن الإطار الذي حدده السكاكي (ت626) لهذه البلاغة، سواء من خلال تصنيفها إلى علوم ثلاثة، أو في ما احتوته هذه العلوم من تعريفات وتقسيمات.

أراد السكاكي في كتابه بيان جهات تحصيل علم الأدب يقول فيما بيانه "الغرض الأقدم من علم الأدب، لما كان هو الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب، وأردت أن أحصل هذا الغرض ، وأنت تعلم أن تحصيل الممكن لا يتأتى بدون جهات التحصيل واستعمالها، لا جرم أن نتلو عليك في أربعة أنواع مذيلة بأنواع أخر مما لابد من معرفته في غرضك لتقف عليه".

[37]محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، المرجع نفسه، ص 40.

والواقع أن السكاكي لم يقصد تأليف كتاب في البلاغة بالمفهوم المتداول، بل حاول التأسيس لمشروع اسمه "علم الأدب"[38].

ونستنتج من خلال رأي شوقي ضيف فإنّ السكاكي استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار، وصاغ ذلك كله صيغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل ، وفي التجريد والتحديد والتعريف والتقسيم والتفريغ والتشعيب.

ولقد استفاد السكاكي في عمله هذا من كتابي عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " و"أسرار البلاغة"، وكتاب "الكشاف" للزمخشري [39].

فلقد جاء السكاكي من بعد عبد القاهر وقد تمهدت قواعد البلاغة تمهيدا وانحصرت أصولها وفروعها، وما يمكن قوله حول عمل السكاكي في أنه حصر البلاغة في علمين اثنين: هما المعاني والبيان وجعل البديع متمما لهما، ويرى تمام حسان أن هذا التقسيم شبيه بالبناء المتكامل وفي ذلك يقول: "فإذا عنى علم المعاني بإقامة الصرح وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء فإن علم البديع يعنى بطلاء المبنى والزخرفة[40] .

[38]السكاكي أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم ، ضبطه وحقق هوامشه، وعلق عليه نعيم زرزور ، ص07.

[40]تمام حسان الأصول ، دراسة اينستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ، ص349.

وفي القسم الثالث من كتاب "مفتاح العلوم" نجد السكاكي تحدث عن علمي المعاني والبيان ، وعلم الاستدلال وعلم الشعر، غير أن أصول الدرس البلاغي العربي مدرجة في علمي المعاني والبيان، ولهذا استهل السكاكي الحديث عنهما بمقدمة ضمنها حدي العلمين فعلم المعاني قال عنه:"هو تشبع خواص تركيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره[41].

أما علم البيان فعرفه بقوله:"هو معرفة بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليها، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.

ثم ينتقل إلى ترتيب مسائل علم المعاني، فيتطرق إلى الإسناد الخبري وأحوال المسند إليه، وحالات المسند ويبين اعتبارات الفعل، وما يتعلق به ويحدد الوصل والإيجاز والإطناب والقصر[42].

أما علم البديع فلم ينظر إليه السكاكي كعلم مستقل بذاته، بل أورده مكملا للعلمين السابقين.

[41] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ص 161.
[42]أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، المرجع نفسه، ص 33/332.

حيث يري الدارسون أن جهود السكاكي البلاغية اصطبغت بصبغة منطقية فلسفية، فهو لم يقف عند مسألة وضع التعريفات بل تجاوزها إلى إقحام مسائل منطقية في صميم البحث البلاغي.

ولهذا اعتبر البلاغيون أن السكاكي بصنيعه هذا أفسد البلاغة لأن وضع المبادئ والمعايير، وصناعة الأحكام وتهيئة النماذج أدى إلى حالة من الانفصام الحاد بين ثنائيات (القاعدة/الاستعمال) و(المثالية/ العادية) [43]، ولهذا نجد البلاغة قد فقدت على يد السكاكي الجانب الجمالي الذوقي وتحولت إلى علم تقني صارم، وكنتيجة لذلك وصفت البلاغة في مرحلتها الأخيرة بالجفاف والجمود والتعقيد[44].

يتبين مما سلف أن جهود السكاكي تعد أهم انجاز في مسيرة تشكيل علم البلاغة، فقد شكل مصنفة تعدّ أهم إنجاز في تاريخ هذا العلم، فكتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي يعد محطة حاسمة في تاريخ البلاغة العربية، حدد من خلاله الصيغة النهائية لهذا العلم، واستطاع بكل براعة ضبط مباحثه ، وتحديد مصطلحاته وهذا ما كان له الأثر البالغ في من تبعه من البلاغيين المتأخرين.

وبالرغم من الانتقادات الموجهة للسكاكي، ينبغي علينا إعادة قراءة كتابه في ضوء المعطيات المعرفية، والسياقات التاريخية من أجل إعادة الاعتبار لصنيعه في سبيل خدمة لغة القرآن الكريم.

[43] السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع نفسه، ص 432.
[44] عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط2002،1، ص13.

البلاغة عند الغرب: (بين القديم والحديث)

يعد أفلاطون من أشهر تلامذة سقراط، عرف بمناصرته للمذهب الفلسفي، وقد قدم مجموعة من التصورات والمواقف التي أثرت على البحث البلاغي وذلك من خلال كتابيه (جورجياس وفيدر)، في الكتاب الأول (جورجياس) أعلن أفلاطون عداءه للخطابة ومعارضته لها لعدة أسباب من بينها، أنها تقوم على الرأي أو الظن، فالخطابة فيما يبدو أنها منتجة الإقناع، أي أنها تجعل المستمع يعتقد أن العدل والظلم هما هذا وذلك، أي أن البلاغة لا تهتم بإنتاج المعرفة بل الإقناع، بمعنى أن الخطيب لا يقدم للمستمع المعرفة بقدر ما يسعى إلى إقناعه.

هذا الهجوم على البلاغة مرده إلى نقمته على السفسطائيين الذين كانوا يعتمدون الفن الخطابي في نشر الأفكار وتأييدها، يقول: "إن البلاغة تلك التي ترجع إلى كتاب الخطب للسفسطائيين"أي ليست على الإطلاق فنا.

ومن بين مآخذه على البلاغة أيضا أنها حشودية أو جماهيرية، تعتمد التعبئة في الحلبات والأولمبياد وخلال الحفلات، فهي مرتبطة بالتجمعات الشعبية، وعليه يمكن القول:" أن البلاغة اليونانية هي بلاغة الحشود" لهذا استبعدها أفلاطون من ميدان المعرفة أو العلم[45]، وبذلك بقي مفهوم البلاغة في الثقافة الغربية يتأرجح بين معنيين مختلفين هما بلاغة الحجاج وبلاغة الشعر، فالأول يدل على الخطاب الذي يستهدف

[45]أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.

إقناع السامعين أو تغيير الأحوال والمقامات، ويدل الثاني على الخطاب الذي يتنصل من مهمة الإقناع لكي يصبح هو في حد ذاته هدفا وغاية أي يصبح هدفا جماليا[46].

أما المفهوم الثاني للبلاغة فهو البويتيكا أو الشعرية التي تنبثق عن المتن الحكائي، أي من الحبكة التي يتركها الشاعر عن طريق المحاكاة وتتمثل في الملحمة أو المأساة أو الملهاة للشاعر المحاكي.[47]

كانت خطاباته أول أمرها في الثقافة اليونانية تلتبس بالشعر كما التبست بالفلسفة فعمل أرسطو على التمييز بينهما [48].

وقد مر التنظير للبلاغة اليونانية بعدة أطوار قبل أن يأخذ شكله النهائي والمكتمل مع أرسطو Aristote) .

إن البلاغة عند أرسطو هي مرادفة للخطابة وموضوعها الإقناع حسب الحالات في أي موضوع كان، ويميز أرسطو بين ثلاثة أجناس من الخطابة هي: الخطابة القضائية، والخطابة الاستشارية، والخطابة الاحتفالية، الأولى تلقى في المحاكم أمام القضاة وتتمحور حول العدل والظلم، والثانية تلقى في التجمعات الشعبية وتتمحور حول النافع والضار، والثالثة تلقى أمام جميع المتفرجين وموضوعها النبيل والوضيع

[46] الوالي محمد، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان ، الرباط، د ت ، ص08.
[47] محمد سالم محمد أمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص102.
[48] محمد العمري في بلاغة الخطاب الاقناعي، المرجع نفسه، ص12.

وتتبني كل خطبة على خمسة عناصر تعكس المراحل التي تقطعها من النتاج إلى الإلقاء وهي:

أ) الإيجاد أو البحث.

ب)الترتيب.

ت)البيان أو العبارة.

ث)الذاكرة.

ج) الإلقاء.[49]

خلال عام 1958 صدر كتاب : مصنف في الحجاج –البلاغة الجديدة لـ (شايم بيرلمان ألبريخت تيكا) (Chaimperlmanolbrechtstytica) وعنوانه الفرعي يحيل إلى تجديد البلاغة القديمة أي بلاغة أرسطو وبلاغة عصر النهضة، وانطلقا من مفهوم الحجاج باعتباره ممارسة خاصة بالمتكلمين وعلما يدرس هذه الممارسة ويحددان موضوع الحجاج بقولهما: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[50]، فغاية الحجاج هي جعل العقول تذعن لما يصطلح عليها أو زيد من درجة الإذعان فأنجح ما وقف في جعل درجة شدة الإذعان تقوى لدى

[49] محمد الولي من بلاغة الحجاج غلى بلاغة المحسنات ، مجلة فكر ونقد المغرب، 1998 ، ص122/121.
[50] ينظر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب ، جامعة عبد الرحمان ميرة.

السامعين بشكل يبعثه على العمل المطلوب ونجد أن هذا الكتاب يسعى إلى ضبط العلاقة بين الحجاج والبلاغة الذي يمكن قراءته من وجهتين مختلفتين:

أ) الحجاج هو البلاغة الجديدة.

ب)الحجاج من البلاغة الجديدة.

من هنا نلاحظ أن العالمين قد قاما بالاستقراء للوصول إلى أهم خصائص الحجاج.

ينطلق التوجه الحجاجي من أن الحجاج خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير فيه، أي الإقناع وهذه غاية قديمة منبثة في خطابة أرسطو الذي ميز بين نوعين من الحجج (التصديقات)[51] الصناعية وغير الصناعية.

استطاع هذا التوجه تلخيص الحجاج من ربقة المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجردة، مقربا إياه من مجالات استخدام اللغة مثل مجال العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون.

لكن بالرغم من استفادة البلاغة الجديدة من القديم (بلاغة أرسطو)، إلا أنها غيرت بعض المفاهيم التي جعلت الدرس البلاغي الحجاجي يتخذ نمطا خاصا من التحليل بمنهجية وأهداف مختلفة توضحه النقاط التالية:

[51]عبد الله صولة، الحجاج أثره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة ، ص348.

- إن كان الحجاج يهدف إلى تحقيق الإقناع عند أرسطو، فإنه من منظور البلاغة الجديدة يسعى للحصول على الاقتناع.
- صنف أرسطو في كتابه الصور والوجوه البيانية إلى محسن كلمة ومقوم حجاجي، بينما عدها بيرلمان مقوما حجاجيا أساسيا بالنظر إلى قيمتها الحجاجية.
- حصر أرسطو مجال الحجاج في ثلاثة أجناس: القضائية، الاستشارية، الاحتفالية استنادا إلى مقام المخاطب أما بيرلمان لا يشترط الحضور بخلاف أرسطو[52].

وسبق الحديث عن بلاغة الحجاج التي أرسى معالمها أرسطو والتي ظلت تحمل آراءه ومنهجه لعقود طويلة، إلا أن انحراف مسار الدرس البلاغي الحجاجي بعده من خلال الاهتمام بالصياغة والبحث في المحسنات اللفظية، فقد أدى ذلك إلى التركيز على الجانب الجمالي على حساب الجانب الحجاجي، حيث ساد هذا الاتجاه البلاغي زمنا طويلا حتى صار الجانب الجمالي هو أساس تلك البلاغة، وقد دفع هذا الوضع طائفة من البلاغيين المعاصرين إلى محاولة إعادة قراءة الموروث البلاغي القديم[53].

[52] نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم انسانية ، السنة الساعة، العدد44 ،جانفي 2010 الشبكة المعلوماتية للموقع http://www.ulum.nl

[53] نورالدين بوزناشة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ، أ د صلاح الدين زرال، الحجاج بين الدرس البلاغي الغربي والدرس اللساني الغربي، جامعة محمد لمين دباغين، ص95.

ومن بين هؤلاء البلاغيين المحدثين نذكر منهم : رولان بارث، جينيت وتودوروف وأيضا دون أن ننسى الإسهامات الكبيرة في البلاغة الحجاجية لبيرلمان.

يرى بعض الباحثين أن التأسيس الثاني للبلاغة قد قام على يد (ريتشاردز) بعد التأسيس الأول الذي أقامه أرسطو على فكرتي التأثير والإقناع.

فريتشاردز في كتابه (فلسفة البلاغة) سنة 1936 يناقض فكرة أرسطو، مقرا بأن وظيفة البلاغة هي دراسة طرائق سوء الفهم في التوصيل اللغوي، وبذلك قرّر القطيعة مع المقاربات بالألفاظ البلاغية القديمة معلنا عن أول مشروع لتحديث البلاغة، وهو مشروع سيستأثر بعد عقود باهتمام الباحثين في مجالات عدة كاللسانيات والسيميائيات[54].

غير أن الثورة البلاغية الحقيقية هي تلك التي قادها بيرلمان في مجال البلاغة – مطلع هذا القرن– بنظريته الحجاجية أو البلاغة الجديدة والتي صيرته قطبا بلاغيا بارزا، حيث أوجدت له منزلة بين أقرانه، والأبعد من ذلك جعلته رائدا من رواد الدراسات البلاغية، يقول ميشال ماير (Michel mayer) متنوهابه: "إن الثورة الكبرى في البلاغة خلال هذا القرن قد أنجزها، سواء سلمنا بذلك أم لا...

هناك طريقة جديدة لفهم البلاغة وطبيعتها ودورها، إن آثاره ستقرأ خلال القرون المستقبلية كما يقرأ شيشرون وكينتيليان ، في حين أن بلاغيين آخرين ... سيلحقون

[54]ريتشاردز ، فلسفة البلاغة تر، سعيد الغانمي وناصر حلاوي، افريقيا الشرق ، ط1، 2002، ص21.

بغبار البيليوغرافيا العالمية التي لا تثير في أحسن الأحوال إلا اهتمام المختصين الأكثر تخصصا [55].

أما رولان بارث فيعتبر من النقاد المعاصرين القليلين الذين تشكل آراؤهم مركز النقد المعاصر فمساهمته نجدها محط قبول العديد من المناهج والتوجهات المعرفية الراهنة، ولقد كان لاهتمامه بقراءة البلاغة القديمة دور كبير في توجهه هذا المنهج، "ففي قراءته للبلاغة القديمة نجده ينطلق من ثلاث مراحل على التوالي:

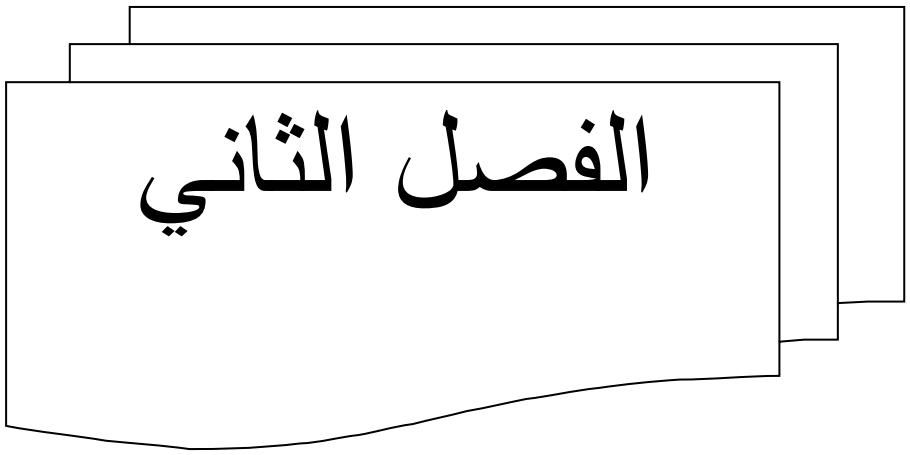
البلاغة القديمة وبلاغة الصورة والتحليل البلاغي، وقد كانت المرحلة الزمنية التي تتناولها هذه الدراسة طويلة جدا (من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن التاسع بعده)، فإن بارت تناولها بصفة معمقة ومختصرة. [56]

وفي الأخير نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الجزء التنظيري وجود تقارب بين كل من البلاغة العربية القديمة والبلاغة الجديدة، والتي مرت بمرحلتين مهمتين في الدراسات اللغوية.

أما بالنسبة لمسارات البلاغة العربية والبلاغة الغربية، نخلص إلى مجموعة من النتائج مفادها أن البلاغة شغلت حيزا عظيما في حقول المعرفة، خاصة مع ظهور

[55]هنريش بليت البلاغة والاسلوبية ، ص22.
[56]محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة 2008 ط1 ص144.

البلاغة الغربية الجديدة التي حظيت باهتمام الدارسين والنقاد في كل من الدرسين اللغويين العربي والغربي.


الفصل الثاني

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب محمد العمري "البلاغة

- **مدخل: التعريف بمحمد العمري وأهم انجازاته**
- **المبحث الأول: الامتاع أو التخييل**
- **المبحث الثاني :الاقناع أو التداول**
- **المبحث الثالث : التداخل بين التخييل والتداول**

التعريف بمحمد العمري:

ولد محمد العمري سنة "1945" بقرية سكورة جنوب المغرب تحصل على شهادة الدراسات المعمقة والعليا سنة 1981 ودكتوراه دولة في الأدب العربي بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1989، عمل كأستاذ للبلاغة وتحليل الخطاب والنقد الأدبي في كليتي الآداب بفاس والرباط وكانت جهوده منصبة على قراءة البلاغة العربية القديمة قراءة نقدية نسقية والسعي إلى توظيفها في بناء بلاغة جديدة مستعينا بالدراسات الغربية الحديثة.

ولمحمد العمري عدة مؤلفات وترجمات نذكر منها:

- في البلاغة الخطاب الاقناعي- مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية سنة 1986- .
- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيمائي في تحليل النص.
- تحليل الخطاب الشعري 1990-البنية الصوتية.
- البلاغة العربية أصولها وامتدادها سنة 19910.
- البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول 2005.

وله أيضا في الترجمة:

- بنية اللغة الشعرية "جان كوهن" بمشاركة "محمد الوالي"

- الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة "مارسيلو داسكال"

اهتم العمري بتحديد مفهوم البلاغة وعرض لهذا الأمر في العديد من المواضع في مؤلفاته، فالبلاغة مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب سواء في الثقافة العربية الاسلامية أو الغربية القديمة أو الحديثة[57].

لكنه بعد إحاطته بالنظريات الغربية والتراث العربي يقول : أما بعد هذه التمهيدات، فمن حق من درس في جامعتنا، من المحيط إلى الخليج أن يسألني الآن: عن أي بلاغة تتحدث؟

هذا السؤال الذي رأى العمري أنه من الضروري أن يكون حاضرا في الدراسات العربية لأنه محرك البحث الذي دفع الدراسات الغربية إلى البحث عن لغات مختلفة ومنه تطوير درسهم النقدي ويجيب العمري عن هذا التساؤل مقسما البلاغة إلى كفاءة تعبيرية لأن الكلام البليغ هو الكلام الفعال المعجب، وإلى العلم الذي يصف هذه الكفاءة وهذا الحسن، ويوضح بأن تركيزه سيكون على المعنى الثاني مع عدم تغيب الأول، ليصل في الأخير إلى قوله: "ومن هنا نقول أن البلاغة هي علم الخطاب المؤثر القائم على الاحتمال[58].

[57] د. محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة ، افريقيا ، الشرق، الدر البيضاء، المغرب، ط1 ، ص11
[58] المرجع نفسه، ص 17.

ويناقش العمري مسألة البلاغة ومشروعية وجودها ضمن مختلف أعماله التي تهتم بالبلاغة الجديدة والتراث العربي البلاغي من خلال كتابيه:

- البلاغة الجديدة أصولها امتداداتها
- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول

فالكتاب الأول يعالج قضيتين أساسيتين أولهما إظهار مدى غنى البلاغة العربية أما الثانية فتكمن في قضية اختلاف البلاغيين في تحديد أصل البلاغة العربية .

كما تناول القيم البعد التاريخي الشامل و الكلي ، وجاء البعد التنظيري التحليلي من بين أولوياته، حيث عمل على اتخاذ قراءة تاريخ البلاغة العربية ثم انتقل للتحدث عن البلاغة والاختيار الشعري ممهدا لها بالحديث عن الكتب التاريخية للنقد العربي القديم والمحاولات الأولى للبلاغة باعتبارها أولى العلوم.

لم يخف محمد العمري تقديم الخطوط العريضة لقراءة البلاغة العربية القديمة وذلك بتحدثه عن "السكاكي" الذي كان له تاريخ خاص في تصنيف البلاغة العربية، أما خاتمة كتابه فقد احتوت على المشروع البلاغي عند "حازم القرطاجني" من خلال كتابه (منهج البلغاء) الذي يقر فيه أن علم البلاغة قائم على (الشعر والخطابة) [59].

[59]د. محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها افريقيا، الشرق، بيروت، لبنان ، 1999.

أما في كتابه الثاني البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول فقد تبنى الرجل مشروعا علميا يستهدف تحرير البلاغة العربية من سجن المعيارية التي يرى أنها قضت فيه أحقابا، ينطلق العمري في مشروعه العلمي من سعيه إلى تعميق الاتصال بالبلاغة العربية والنحو والعروض.

ومن المعلوم أن أغلب التيارات النقدية الحديثة متجهة نحو امكانية إعادة قراءة البلاغة على ضوء المكتسبات المنهجية الجديدة[60].

كما ذكرنا سابقا واستنادا على الدراسات الغربية والتي احتوت على معنيين أساسيين وهما: المعنى الحجاجي والمعنى التعبيري نستنتج أنهما يتجهان نحو استرجاع ثنائية البديع والبيان ومن هنا نرى أن إحياء بلاغة جديدة من منطلق قديم يستدعي الوقوف على اصول البلاغة من منظور فلسفي ، أما ما نلاحظه من خلال تحليل كتاب البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول "محمد العمري" أنه قام بجهد تنظيري وتطبيقي من خلال تتبعه الدقيق للتاريخ ، الحوار بين التخييل والتداول والبلاغتين العربية والغربية.

تقديم كتاب (البلاغة الجديدة بين الخييل والتداول) للدكتور "محمد العمري" :

[60]د. محمد العمري البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، افريقيا الشرق 2012 ط2

كتاب يتألف من توطئة وثلاثة فصول وملحق ، كما يضم مقالا مترجما للبلاغي الفرنسي أوليفير وبول "تحت عنوان : هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟

إلى جانب معالجة الكتاب لعدة اشكاليات منها:

الفصل الأول: ماذا تعني بالبلاغة؟

- هل توجد بلاغة واحدة أم عدة بلاغات؟

يتكون الفصل الاول من مبحثين، إذ كانت البداية يتمحور حول توضيح مفهوم مصطلح البلاغة حيث عرفها على أنها إبهام وتصديق، وهذا نتيجة لدمجها بالتخييل والتداول الذي أنتجه كل من عبد القاهر الجرجاني والخفاجي ثم تلاهما "السكاكي" و"القرطاجي" في الثقافة الغربية بمصطلح Rhétorique وهي ما يقابلها في الثقافة الغربية.

ومن جهة أخرى دمج بين ثلاثة مفاهيم هي:

1-**المفهوم الاول:** والذي رسم خطوطه العامة "رولان بارت" من خلال تاريخ البلاغة القديمة حيث أعاد صياغته تحت اسم البلاغة العامة

2-**المفهوم الأرسطي:** وقد خصص لمجال الاقناع وآلياته، أين يرتبط النص بالمقامات الثلاثة المعروفة (المشاورة ، المشاجرة ، المفاضلة) إلى جانب إعادة

كل من بيرلمان وآخرون صياغة الخطاب المحاكي ضمن نموذج منطقي للإقناع

3-**المفهوم النسقي:** الذي جعل البلاغة علما يشتمل التخييل والحجاج إذ كان الحديث منصبا على استرجاع البعد المفقود في تجانب بين المجال الأدبي والمجال الفلسفي المنطقي هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد اللساني التداولي.

وبعد هذا ينتقل الباحث إلى الحديث عن الأساس الذي يقوم عليه التناسق البلاغي، وذلك عن طريق تسجيل الاختلاف الكامل بينه وبين المرتابين إلى جانب قيامه بالفصل بين الشعرية والخطابية، من خلال مناقشة مقالا "لبول ريكو" (الخطابية الشعرية التأويلية) مركزا على نقاط الالتقاء والاختلاف بين الشعرية والخطابية إذ يلتقيان في معالجة نصوص يكون مركزها الاحتمال ، فالشعرية عند أرسطو ه نتاج الخطاب، أما الخطابية فهي تركيب الخطاب ويتقاطعان في كونهما (مختلفي الوظيفة والأهداف) ، فالشعري هدفه خلق الحكايات (الامتاع) أما الخطاب فهدفه يكمن في تقديمه الحجج والبراهين (الاقناع) ، في حين ذهب الاتجاه الثاني إلى الاقرار بإمكاناته التداخل بين التخييل والتداول في إطار ما يسمى بلاغة عامة (تجمع بين الاقناع والامتناع، هذا الاتجاه مثله بلاغيون كثر امثال :أوليفير وبول

الذي طرح في كتابه "البلاغة" حلا ثالثا ، جوهر البلاغة يتحدد في تقاطع الأسلوب والحجاج.

أما في المبحث الثاني فقد تتبع الباحث جذور كل من البلاغة العربية والغربية في إطار الحوار بين التخييل والتداول وما أقره من توجهات نحو التعميم والتخصيص.

عمد "محمد العمري" في الفصل الثاني إلى التداخل بين التخييل والتداول عن طريق دراسة تطبيقية بالاعتماد على بلاغات خاصة تجسدت فيه السخرية الأدبية وكذا السيرة الذاتية ولعل السبب وراء اختياره لهذين النوعين انسجامهما في تحديد موضوع البلاغة، فتناول السخرية الأدبية على أنها بلاغة جزئية بين التخييل والإقناع ويشمل الخطاب الساخر على الضحك والاستهجان... ويمكن للباحث أن يستفيد من النزاع القائم بني اللساني والتداولي والفيلسوف حول موضوع السخرية في تحديد مفهومه عن طريق دراسة كتاب البخلاء للجاحظ.

ونجد أن السخرية عنده تقوم على ثلاث آليات وهي الإلتباس ، التوريط والذهول، هذا فيما يخص الشعرية

أما بلاغة السيرة الذاتية (تقاطع الواقع والخيال) فإنه يرى هذه بأنها لا تتحقق إلا إذا زاوجنا بين الصياغة الشعرية والتوظيف الفكري، فما أثار الانتباه إليها وسمح بإلحاقها بهذا الكتب هو تاريخها بين التخييل الروائي والتصديق التاريخي.

أما في الفصل الثالث فقد تناول فيه تقاطع التخييل والتداول بمكون بلاغي وهو المفهوم الذي نما عند الجرجاني من خلال التداخل بين التخييل والاقناع عن طريق حكايتين، حكاية ظهور الخمر وحكاية الشاعر الذي مد جائزة لمنشد الشعر، ونجد أنه انتقل من هاتين الحكايتين من مستوى الجملة إلى مستوى النص وكذا التداخل بين الواقعي والتاريخي والخيالي العجائبي.

وأخيرا نلاحظ من خلال تحليلنا لكتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول "لمحمد العمري" أنه قام بجهد تنظيري يتخلله نوع من التطبيق من خلال تتبعه الدقيق للتاريخ الحوار بين التخييل والتداول والبلاغتين العربية والغربية.

المبحث الاول:

ومن هنا قسم العمري كتابه إلى تخييل وتداول ثم تداخلات فيما بينها، فيتأتى علينا أن نميل كلا منها على حدة.

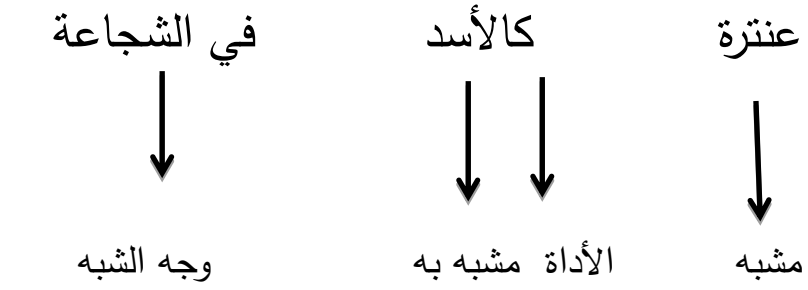
1) **التخييل:** وننطلق من مفهوم هل يمكن أن تكون الصورة حجة أو على الأقل عنصرا حجاجيا.

"والتخييل حسب نظر العمري يندرج فيه "البيان والبديع وعلم الكلام".

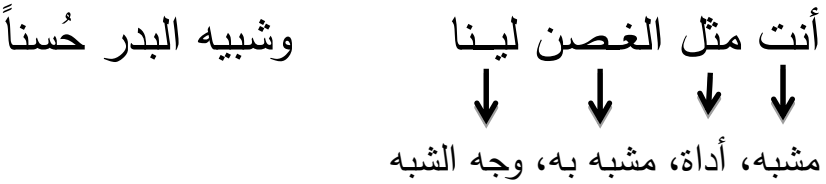
- أولا: علم البيان :

هو الكشف والإيضاح وهو علم يستطيع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل نها مقتضى الحال من مباحثه التشبيه، الاستعارة، الكناية، التصريح، المداورة.

أ) **التشبيه:** هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة الغرض، والأمر الأول يسمى المشبه والثاني المشبه به والوصف وجه الشبه والأداة الكاف أو نحوها وله عدة أنواع أولها التشبيه التام أو الكامل وهو ما كانت أركانه الأربعة متواجدة مثال:



فالكاف هنا الأداة التي تربط بين المشبه والمشبه به



1) **التشبيه المؤكد** : وهو التشبيه الذي حذفت منه أداة التشبيه مثال:

أخلاق الصالحين نسيم في الرقة

أو: **هم البحور عطاء حين تسألهم**

وفي اللقاء إذ تلقى بهم تتيم

إذ أن الاداة حذفت فأصلها :

أخلاق الصالحين كالنسيم في الرقة

1) **التشبيه المجمل:** وهو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه ، وذلك للدلالة على أن المشبه قد شارك المشبه به في مجمل صفاته كقولهم:

النحو في الكلام كالملح في الطعام

فقد حذف وجه الشبه هنا وهو الإصلاح.

2) **التشبيه البليغ** : وهو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه والأداة واكتفى بالمشبه والمشبه به.

ومنه قول النابغة في الملك المنذر

فإنك شمس والملوك كواكبا

إذا ظهرت لم يعد مبني كوكبُ

3) **التشبيه التمثيلي** : وهو تشبيه صورة بصورة ويكون وجه الشبه فيه مركبا من متعدد ومثاله:

كأن منار النقع فوق رؤوسنا وأسياقُنا ليل تهاوى كواكبه

فقد شبه صورة لمعان السيوف ونقع الأحصنة بصورة الليل الذي يتهاوى مع الكواكب

4) **التشبيه الضمني** :وهو صورة خاصة للتشبيه لا يأتي فيها المتكلم بالمشبه والمشبه به على النهج المعروف، بل يفهم فيها التشبيه فهما ضمنيا قائما على اللمح والاستنتاج

ضحوك إلى الأبطال وهو بروعهم

والسيف حدٌ حين يسطو ورونق

فالشاعر هنا أراد أن يقول عن حال الممدوح وهو يروع الأبطال ويخيفهم مع أنه يضحك لهم كحال السيف وهو ينزل على هام الأبطال فليسقطها مع أنه يلمع ويبرق.

ب- **الإستعارة** : لغة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه وما تداولوهم بينهم

أما اصطلاحا : فهي الكلمة المستعملة في غير معناها الوضعي لعلاقة المشابهة مع قرينة ما نعه من إرادة المعنى الوضعي وللاستعارة عند البلاغيين تقسيمين اثنين:

- ✓ **الاستعارة التصريحية** : ولها ثلاثة أركان:

1/ مستعار له: وهو المشبه مثل قولنا ابتسمت الوردة فالمستعار له وهو المذكور والإنسان هو المستعار منه وهو محذوف والإبتسامة هي الجامع بينهم

2/ المستعار : وهو اللفظ المنقول مثل قولنا "أسد" أستعير من صفة الشجاعة

3/ المستعار منه: وهو المشبه به مثل قولنا: "أيها الثعلب تذكر الآخرة " تشبيه الانسان المحتال بالثعلب فالإنسان المحتال هو المستعار له وهو المحذوف والثعلب هو المستعار منه وهو المذكور الجامع بينهما هو الاختيار، ويتضح ذلك في هذا المثال:

"رقدت همومي " المتسعار هنا هو رقدت والمستعار له الهموم والمستعار منه هو الانسان

وكما ذكرنا سابقا الاستعارة نوعان:

- ✓ استعارة تصريحية: هي لفظ المشبه به المستعار للمشبه المحذوف، كقول الشاعر:

يُؤدون النحبة من بعيد إلى قمر من الإيوان باد

فلفظ القمر هو المشبه به المستعار للمشبه المحذوف

يا أيها السيف المجدر في الفلا يكسو السيوف على مر ازلمان مضاءا

فلفظ السيف هو لفظ المشبه به المستعار للمشبه المحذوف المجاهدين

✓ الإستعارة المكنية : لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه، والمحذوف المدلول عليه بذكر شيء من لوازمه وخواصه ومثال عن هذا

وإذا المنية انشبت أظفارها ألقيت كل نميمة لا تنفع

حيث شبه الشاعر المنية بحيوان مفترس ثم حذف المشبه وترك شيئا من لوازمه ليدل عليه.

الريح تحسد في عليك ولم أحبها في العدا

حيث شبه الريح بإنسان يحسد، حذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه ليدل عليه

ت- **الكناية** : اصطلاحا لفظ أُريد به لازم معناه الوضعي مع جواز إرادة ذلك المعنى مع لازمه وتنقسم إلى

1-**الكناية عن صفة:** وهي أن يذكر المتكلم موصوفا وينسب إليه صفة غير مرادة بذاتها ولكن يستدل بها على صفة أخرى هي المرادة ومثالها قوله تعالى " **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** " فلفظ (غليظ القلب) مأخوذة من صفة الفظاظة والفجوة .

2-**كناية عن موصوف** : وهو أن يذكر المتكلم صفة خاصة بموصوف تدل عليه لاختصاصه بها:

الضاربين بكل ابيض مخدمٍ والطاعنين مجامع الأضغان

فمجامع الأضغان كناية عن القلوب.

3- **كناية عن نسبة** : وهي أن يذكر المتكلم صفة وموصوفا ثم ينسب الصفة لما له صلة (نسبةٌ) بالموصوف، يستدل بها على نسبة الصفة إلى الموصوف.

اليُمنُ يَتبع ظله والمجد يمشي في ركابه

- إذ يستفد من تبع اليمن مثله اختصاص الموصوف به وكذلك المجد إذ يقيم من مشبه في ركابه اختصاصه به

- **ثانيا: البديع:**

البديع: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، فالمحسنات البديعية تنقسم إلى قسمين :

المحسنات المعنوية: وهي تلك التي يكون التجميل بها راجعا إلى المعنى أصلا، وإن تبع ذلك تجميل اللفظ فإنه غير مقصود

المحسنات اللفظية: وهي التي يكون التجميل بها راجعا إلى اللفظ أصلا، وإن تبع ذلك تجميل المعنى فإنه غير مقصود

المحسنات المعنوية ولها أنواع كثيرة أهمها في هذا البحث

1-**الطباق:** ويسمى الطباق والتضاد، وفي الاصطلاح البلاغي، أن يجمع المتكلم كلامه في لفظين يتنافى وجود معنييهما معا في شيء واحد في وقت واحد أي يجمع كلام واحد في معنيين متقابلين

والطباق نوعان :

طباق الإيجاب: وهو أن يجمع بين لفظين تضادٌ في معناهما وكل منهما : كقوله تعالى:

"وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ"

– سورة الكهف 18–

طباق السلب: وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والأخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي كقوله تعالى:

"وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ"

" –سورة الروم 6–7–

2-**المقابلة:** وتعني عند البلاغيين أن يؤتى معنيين متوافقين أو عدة معان متوافقة ثم يؤتى بمقابلات لها على الترتيب كقوله تعالى:

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " – سورة التوبة 82–

جاء بالضحك الموصوف بالقلة ثم يقابله البكاء الموصوف بالكثرة.

3–**المحسنات اللفظية:** ولها عدة أنواع سنقف عندها:

أ– **الجناس:** ويريد به البلاغيون أن يتفق اللفظان في وجه من الوجوه مع اختلاف المعنى

- ✓ **الجناس التام:** وهو ما يتفق اللفظان وعدد من الحروف ونوعهما وهيئتها وترتيبها مع اختلاف المعنى كقوله تعالى:

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ

– سورة الروم 55–

قد اتفقت لفظتا ساعة في الامور السابقة واختلفا في المعنى فالساعة الأولى يوم القيامة والساعة الثانية من الوقت.

- ✓ **الجناس غير التام:** إذ يختلف اللفظان في واحد من الأمور السابقة كعدد الحروف أو هيئتها ونوعها أو ترتيبا كقوله تعالى:

" **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29)إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** " –سورة القيامة–

ب- **السجع:** يريد به البلاغيون توافق الفاصلتين في النثر على حرف واحد في الآخر وله ثلاثة أنواع:

أ) **السجع المطرف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير أو الطرف كقوله تعالى :

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا

اختلفتا في الوزن فالقاف متحرك والطاء ساكن.

ب) السجع المرصع: وهو ما اتفقت في ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن والتقنية الوزن فقط كقوله تعالى: " **فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** "

ت- **الموازنة:** تساوي الفاصلتين في الوزن دون تقفيه ومثاله : " **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ** "

متساويا وزنا فلفظان (مصفوفة) و 'مبثوثة) متساويان وزنا لا تقفيه.

المبحث الثاني:

باب التخيل واسع جدا فنحن تناولنا قطرة من بحر منه نستطرق الآن إلى باب الاقناع أي الخطاب ، أو الحجاج.

ولا بد لنا أن نعرفه حسب نظر العمري الذي كان يركز على المقام في عملية الحجاج[61] ولاسيما المحاورة بين الأنداد إذ أن "المخاطبة الاجتماعية تتسم بالنصح والمشاورات، يتناول الخطاب العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع، وأن الخطاب الوجداني هدفه المشاركة في الأحزان والمسرات ويعتمد الخطاب الموجه في مجمله على الحجج المعمقة والأسلوب الجميل المؤثر". نظر للحجاج بطابع اقناعي تأثيري كما ركز على المعنى ففي غالب الأحيان يحمل الحجاج معاني الاقناع والجدل والبرهان.

فمن خلال التعريف الذي سبق نستنتج أن الحجاج هو خطاب موجه للغير هدفه التأثير والاقناع.

ومن خلال ما ذكرنا سنعتمد على تحليل خطاب أم موسى عليه السلام، أي في قول الله تعالي: "**وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَاطِئِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ** " – سورة القصص (6–11) –

[61] محمد العمري: في بلغة الخطاب الاقناعي، افريقيا، الشرق، بيروت، لبنان، ط2002 ، 2 ص59.

في هذه الآية الكريمة أوحى الله تعالى إلى أم موسى التي ولدته بأن تلقيه في اليم ولا تخاف عليه من الغرق ولا تحزن لفراقه، "**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**" أي مرجعوه إليك وهذه البشارة الثانية[62] ،" الأولى يرجعه لها والثانية أن يكون هذا المولود ممن أرسلهم الله تبارك وتعالى ".

فالآية الكريمة فيها خبران ، أمران، نهيان، وبشارتان.

الخبران: "وأوحينا إلى أم موسى" ، وقوله تعالى : "فإذا خفت"

والأمران: قوله تعالى "أرضعيه" ، وقوله تعالى "فألقيه".

والنهيان : "لا تخافي ولا تحزني"

والبشارتان: "إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"

"فمن شدة خوفها وحزنها وأسفها كادت أن تظهر بأنه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا أن الله ثبتها وصبرها[63]".

وقوله تعالى: "وقالت لأخته قصيه" أي أمرتها بتتبعه وأخذ خبره وتطلبي شأنه من نواحي البلد.

[62] ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة القصص ص 26.
[63] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ص222 .

آليات الحجاج الظاهرية

1) الافعال اللغوية:

يُعد الأمر والنهي من الأفعال الانجازية التي تهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، فالأمر من الأساليب الانشائية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كما يعد من الخصائص اللغوية في الحجاج وهو "طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء " وله أربع صيغ "فعل الأمر، المضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر"

"**أن ارضعيه**" : فعل توجيهي غرضه الانجازي: توجيه الله عز وجل أم موسى، وغرض الأمر في قوله: هو الطلب

"**ألقيه**"" فعل كلامي هو محاولة توجيه الله لمخاطبه بغرض الأمر.

وعليه فإن "أرضعيه وألقيه" يكسبان بعدا حجاجيا إذ تضمنا حجة تؤدي إلى نتيجة فمسارها الحجاجي ، نوافيكم به.

أرضعيه / وألقيه ⟵ إنا رادوه إليك

ح1 ح2 (ن) نتيجة

وأما الفعل "وأصبح فؤاد أم موسى فارغا" فالفعل الكلامي غرضه الانجازي هو التعبير عن الموقف أو تبيين ما يشعر به المتكلم وهو ضمن البوحيات أو التعبيريات

"قالت لأخته قصيه" قصيه الفعل الانجازي غرضه التوجيه

أمّا الفعل اللغوي "لا تخافي ولا تحزني" غرضهما الانجازي هو النهي، أي لا تحزني على فراقه ولا تخافي أن يموت وهنا أيضا توجد حجة تؤدي إلى النتيجة

لا تخافي/ ولا تحزني ←——— لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا

ح1 ح2 النتيجة (ن)

الأفعال الكلامية تتحد فيما بينها لتشكل لنا طاقة حجاجية تثبت نتيجة واحدة فدور أفعال الكلام الخبري منها والإنشائي تهدف إلى الإقناع.

2) ألفاظ التعليل:

"ليكون لهم عدوا" لام التعليل والمعلل هو أنه سوف يصير عدوا لفرعون.

"لتكون من المومنين" لام التعليل والمعلل ربط القلب والثقة بوعد الله عز وجل.

وفي موقع آخر "إنا رادوه إليك" نجد هنا تعليل مضمر، إذ أنها وقعت في موقع علة لفعلي النهي "لا تخافي ولا تحزني" فتقدير الكلام "لا تخافي ولا تحزني لأننا سنرده إليك ونجعله من المرسلين".

واستعمال "إنا " ضمير الجمع للتعظيم تأكيدا على قوة الله عز وجل وقدرته

3) **الوصف:** ويندرج ضمنه اسم الفاعل

- **إسم الفاعل:**

يعتبر من[64]" نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوضعها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتتبني عليه النتيجة التي يرومها".

"إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين "

اسم فاعل مؤكد فقد وعد الله بإعادة المولود إلى أمه فهو يدل على المعنى الحادث وهو المتجدد يتجدد الأزمنة أي استمرار المعنى وتجدده، ثم قال إنا رادوه ولم يقل سنرد، فالجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرارو التأكيد والاستقرار.

4) **الشرط:** يقوم الشرط في العربية على أمرين: (الشرط وجوابه) وهو سمة جوهرية للنص الحجاجي.

"وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين"**2**

[64] أشهري، استراتيجيات الخطاب، ص488.

أداة الشرط:(إذا) ، جملة الشرط : (خفت عليه) جملة جواب الشرط : (فألقيه في اليم)

ذكرت الآيات في سياق جملة الشرط أن الله تعالى أوحى إلى أم موسى بواسطة الإلهام أن ترضعه ثم ذكر بعدها فعل الشرط وهو: "إذا خفت عليه" الذي يتضمن مؤشرات لغوة ثم استعمل أداة الجواب "فألقيه في اليم" فالفاء تفيد الربط .

5) **التأكيد** : إن المتكلم لا يؤكد كلامه إلا إذا كان المخاطب في حاجة إلى ذلك. فقد أكد الله عز وجل لأم موسى عليه السلام بِرَدِ ولدها بالمؤكد (إنّا) ذلك لنفي خوفها وحزنها عليه ويمكن تصويرها كالتالي:

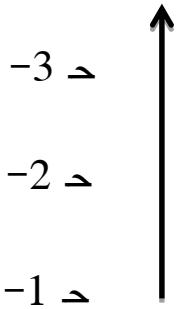
نفي الخوف والحزن عن أم موسى ← ح

إنّا ← إنّ + نا ← (التوكيد)

رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ←

6) الترتيب: وأخيرا حسن الترتيب حيث الحجة الأولى تمثلت في وحي الله لأم موسى بالإرضاع وتليا إلقاء موسى في اليم وبعدها نهي أم موسى عن الخوف والحزن.

(ن) بشرى أن موسى بالرد والنبوة



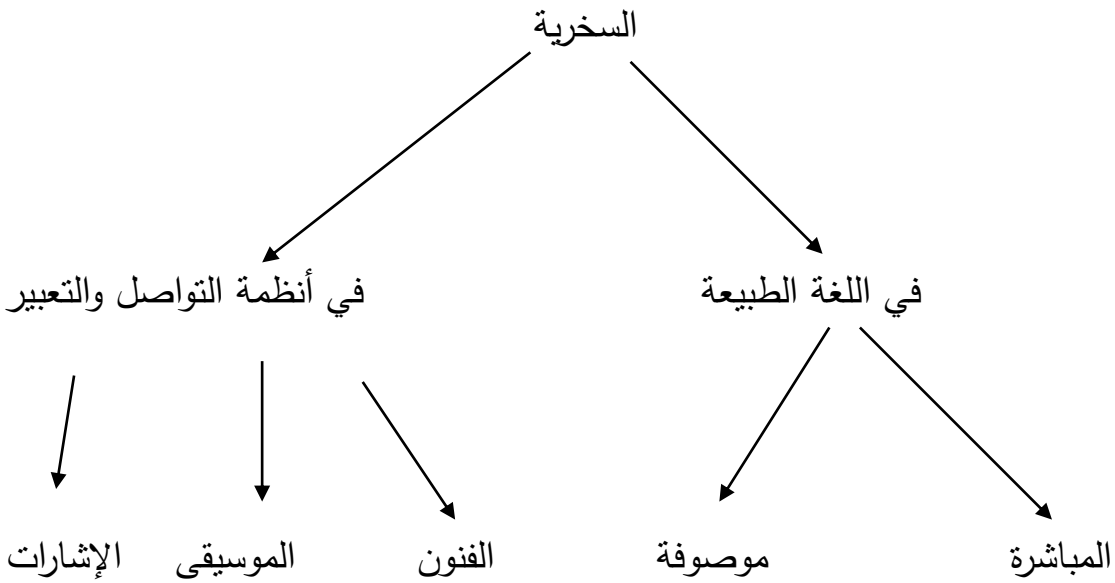
فترتيب الحجج هو بطريقة عمودية أي أنه تناول الحجة الاضعف إلى الحجة الأقوى.

المبحث الثالث : السخرية

1) تعريف السخرية:

" ان مفهومها غير مستقر وغامض فهة لا يعني اليوم ما كان بعينه في القرون السالفة من بلد الى اخر " فيمكن ان يتفق ناقدان ادبيان اتفقا كاملا في تقديرهما لعمل ادبي غير ان احدهما يدعوه ساخرا والثاني هجائيا"، ومن هنا سوف أذكر.

2) مجالات السخرية :



فالسخرية هي تقاطع بنية ضدية مع انفعال هازئ أي أنها يتقاطع فيها المكون الدلالي الذي يمتد من اقصى درجات الوضوح الى اقصى درجات الغموض، والمكون

الانفعالي الممتد من الضحك الخالص الى الاشمئزاز الذي تظهر معه نفس الملامح المصاحبة للضحك كتقلص عضلات الوجه.[65]

3) السخرية الجاحظية:

1-**الاليات:** تظهر اليات السخرية الجاحظية في ثلاث اليات متداخلة ومتفاعلة : الالتباس، الذهول، التوريط.

أ- الالتباس:

يقول محقق كتاب البخلاء أحمد العوامري وعلي الجازم "وكثيرا" ما عرض لنا في أثناء قراءة كتاب البخلاء سؤال حيرنا في الإجابة عنه" اكان الجاحظ بخيلا"[66] وهو يسخر من البخلاء ويرسل الضحك عاليا من كثير من أعمالهم وينسب اليهم كل ما يحط القدر، ويسقط المروءة ولكنه في غضون ذلك كله بلغتهم الحجج على حسن الاتصاف بادخار المال ، وانه الجزم بعينه، والتدبير الذي هو عماد الحياة المتزنة الفاضلة"

وينتهيان الى ترجيح كون الجاحظ بخيلا اعتمادا على ولوع الناس بالحديث في الموضوعات التي تتصل بهم وحجتهم في هذا اسهابه في رمالة امدح البخل وايجازه في رسالة ذم البخل.

[65]_محمد العمري، البلاغية بين النخيل والتداول، افريقيا الشرق، 2012، ط2، ص84.
[66]_المرجع نفسه، ص113.

ومن هنا ننطلق من مفهوم ان الالتباس متفاوت الشفافية وليس ترجيحهما في الأخير، لكون الجاحظ بخيلا كافيا لجعلهما بنسيان انه كان يسخر من البخلاء.

اما القارئ السردي اليوم لا يجد ما يدعو الى هذه الحيرة، ولكنه سيسجل للجاحظ كفاءته الخارقة في ارخاء العنان لشخصياتها راويا عنها ومنطقا لها، فهو على مستوى عال من المعرفة، والقدرة الحجاجية.

ب- الذهول: عن الحجة

المسخور منه في نظر الجاحظ، شخص يقع في ذهول عن المقام فيخفق في توجيه الحجة لا في استجلابها ، بحمد عند نوازعه النفسية فيورد كل الحجج التي تتجه في اتجاه الرغبة فيضع علامة + لكل ما يرغب فيه وعلامة _ لكل ما لا يرغب فيه، غافلا عن المحتوى والقيم العاطفية الملونة للعلامتين، ان البرتقالة وحبة الطماطم تتفقان في الاستدارة واللون ولكنهما تحملان.

وقال الجاحظ أيضا :

"وكان عبد الرحمان يعجب بالرؤوس ويحمدها ويصفها وكان تسمى الرأس عرسا... وكان يسميه مرة لجامع ومرة الكامل " ويقول الرأس شيء واحد ، وهو ذو

الوان عجيبة وطعوم مختلفة... ثم يذكر كل جزء منها وما يختص به من طعم حتى يقسمه اقساطا.

قد يصعب علينا اليوم ان نكتشف حدودا للجد والهزل في وصفه لهذه أجزاء الراس لاختلاف عبر العصور شحمة الأذن، شحمة العين ، الغضروف.

ولكنه من السهل ان يكتشف العقلاء في جميع العصور ان احتجاج ابي عبد الرحمان بهذا المقام هو نيل وقيمة رمزية ومعنوية لهذا العضو.

ت- التوريط:

أدرك الجاحظ بعض خصوصية الخطاب الساخر التي يميزه عن الخطاب الاخباري والوعظي فاستغل هذه الخصوصية إلى اقصى الحدود.. فإذا كان المخبر يحرص على مطابقة الخطاب للوقعة حتى لا يهتم بالمبالغة أو الكذب يواجههما ويدفع بها في اتجاه آخر مخيفا من العواقب[1]

"فهو اشبه بالبستاني الذي يقوم ميل الشجرة المنحرفة كجرها في الاتجاه المضاد أكثر من المطلوب على أساس وقوفها في الوسط عند تحريرها من قوى الجذب، أما الساخر فإنه يفعل خلاف الامرين معا ويسعف الاعوجاج ويصفق له ويمده بالسوائل التي تجعله اكثر اعوجاجا حتى يكشف نفسه بنفسه" واستعمل المثال : قال

[1] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين النخيل والتداول، ص130.

"**أنظر اين سيوصلنا منطقك؟**"

إن الالحاح على تقليل الاكل الى الحد الأقصى سيوصل الانسان الى ان يصير هنا يعيش بالنسيم حسب المتداول، كما ان عدم الاطعام خوفا من الفقر سيوصل الى ذرة التبن من علف، وهذا منتهى الحمق.

ان الجاحظ هنا يدفع البخيل الى الوعي بالمفارقة التي يعيشها، الوعي بأن انفاق العمر في جمع المال مخافة الفقر هو الفقر بعينه.

2_ السيرة الذاتية:

أما الدراسة الثانية التي تناولها العمري في كتابه هي الفصل الثاني من كتابه هي بلاغة السيرة الذاتية التي يتقاطع فيها الواقع والخيال، لتنبثق بلاغة السيرة الذاتية في تصور الباحث من النقطة التي يتقاطع فيها التخيل (الوجدان) والتداول (الخبر)، مما يعني ان السيرة الذاتية جنس سردي يجمع بين الواقع والمفترض ، وهو ما يجعلها تنطوي على عناصر شعرية ترتبط بالإدهاش والتعجيب وعلى نحو ما تنطوي على عناصر الخبر الواقعي الصادق.

وربط محمد العمري السيرة الذاتية بالأعمال الروائية، فوضع نموذج للخروج من الرواية الى السيرة الذاتية ، وذلك من خلال الانتقال من قراءة رواية "زمن الأخطاء

الى رواية السوق" "السوق الداخلي "لمحمد شكري" باعتبارات ان الأولى سيرة ذاتية روائية " على حسب قول العمري"، الفصول الأولى من رواية السوق الداخلي هنا :

"كلب معطوب، ربما دهسته سيارة ، يتداول في شأنه العابرون، ورواد المقهى حيث يجلس الراوي، يجري هذا الحدث الصغير في إطار حدث كبير، حيث تجمهر الفضوليون مزدحمين، يحكون المقدمات بالمؤخرات في انتظار عابر غامض، لعله احد رجال السلطة في ذلك الزمن الذي حكى فيه الهر صولة الأسد"

ويبلغ هدا التوازي مداه، ويكاد يعلن عن مغزاه، في الحوار التالي الذي دار بين بيم فتاة جميلة ورفيقهما

- على ماذا يتزاحمون هناك؟
- ينتظرون موت كلب عجوز، الكلب ما يزال يعض كل من يدوسة، ويعلق الراوي:

" تضاحكت بحب، ضمها اليه، التحما بلذة: فكرت : الرغبة الحقيقية الشهوانية لا تتم أحيانا ، إلا بمزيج هذه الانوثة المفرطة تلطفها هذه الذكورة المعتدلة: ثلاثة اجسام عناقها واحد .

زعيق طويل يسمع من بعيد، تطلعت الرؤوس نحو مصدر الصغير الحاد.

ظهر رجال الدرك ثم سيارات أمن بعد ذلك مرصف طويل من السيارات الفخمة يخترقون الحواجز الحديدية بفوضى، يتدافعون...يتسابقون الى العبور نو الأرصفة الأخرى(...)الكلب ينهض يسقط"

يقول العمري ان المتلقي لمدخل هذه الرواية فيصادقه هذا الاقتران بين الكلب المحتضر والعابر المنتظر يعود مباشرة الى تأمل عنوان الرواية (السوق الداخلي)، وأول ما سيتبادر إلى ذهن المتلقي من معناه "الشأن الداخلي" ومعناه السوق الشعبي بكل ما يميزه التي وصفها شكري في أماكن عدة "

فحسب تحليل العمري يرى ان الكاتب حول الشخصيتين (يلتبس الذباب الطائر بجناحين بالذباب السائر على قدمين) فنكون هنا قمنا بشبيه موسع مسترسل الى النهاية.

إذن فما الرواية كما قيل "الا استعارة موسعة ، تقول: يبدو كما لو[1]

ثم قام الكاتب في روايته بتحويلها رومنسيا وذلك عن طريق الخروج من زحمة المدينة الى" الغاب "للبحث عن السعادة فكل المؤشرات التي وضعها الكاتب شكري من اجل ان تهيء القارئ لانتظار ما سيتولد من داخل النص.

[1] محمد العمري، البلاغة الجديد بين النخيل والتداول، المرجع نفسه، ص 154.

نستنتج من خلال ما سبق سيرة شكري الذاتية (السوق الداخلي) اتسم بتوظيف كثيف للصور الشعرية فالمؤلف أدرك بخبرته السردية أن الخروج من ذلك المسار الروائي الرمزي دون بديل شعرين مدهش سيطيح بالنص.

كما ذهب العمري الى اقتطاف صور لخليفة قابض بها الكاتب المسار الحكائي الرمزين وهي صورة تنتمي الى السير ذاتي للمؤلف

"أحلم، مسالم نفسي وسواي في بيت فاليري، رحلتي بدأت"

إدراك آخر يغزوني، وجه كارين هادئ كوجه امرأة ميتة في قاع البحر جميل وجه امرأة في قاع البحر وجهها محارة كبيرة بيضاء شعرها شجيرة نابتة في قاع البحر، نظري يخترق جلدها، تتدفق الدماء في شرايين وجهها، فكرت في السرخس ناظرا إلى شرايين وجهها بصري يحترق كل الوجوه...تاتيانا تضحك وتضحك كوردة حمراء "مركوزه"(مغروزة) في شعرها فقدت ثرواتها مثل جلد وجهها. كارين هادئة تبتسم لي او لنفسها، أيضا ناظرة على السقف نصف حالمة شتاين يلعب مع ظل أصابعها، على ظل الشموع التي تضيئان حركات شتاين تتراقص على الحائط، ظله يكبر ويصغر، سامي جاثمة عند قدمي أيضا، هي أيضا أرحلنها معنا: بالحشيش في طعامها".

"يقول العمري في تحليله للرواية، ان الراوي يستمر في مادته السيرة الذاتية نفسها الى الفصول الأخيرة حيث يحاول النقاط الخيط ذكرا بالساعة المتوقعة، غير ان هذا الأجزاء لا يبرر ذلك التوقف عند الموضوع السير الذاتي الاثير : حديث الجسد والجنس، شعرا وحوارا من ثلثي الرواية .

كما ميز العمري بين مستويين من المدهش: المدهش كحد ادنى لازم في كل سيرة ذاتية، والمدهش باعتباره عنصرا مهيمنا يشكل مدخل القراءة وسبب الشهرة.

ثم يقول محمد العمري ان السيرة الذاتية هي عبارة عن مرافعات مفعمة بالشكوى والالم، موجهة لإدانة الزمن الأسود، ولذلك يستشهد بها في كل مرافعة تتناول حقوق الانسان "[1].

نستنتج من خلال ما سبق ان تفاوت النصوص السير الذاتية أدي الى القرب والبعد عن العرض التاريخي أو التخيل السردي أي قضية المدخل والمنتج في التحليل السيرة الذاتية: التاريخ و التخيل لهذا النقل الباحث للحديث عن نموذج للخروج من الرواية الى السيرة الذاتية مقارنا بين (زمن الأخطاء والسوق الداخلي لمحمد شكري).

[1] د محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، المرجع نفسه، ص 156,

3_ المجاز:

تناول العمري في الفصل الثالث المجاز، وتتبع هذه القضية باعتبارها مبحثا بلاغا معقدا يتراجع بين البعد المعرفي الاقناعي والبعد التخيلي الإبداعي .

وقد تنطلق من مفهوم "البناء على الصور "كما تبلور عند عبد القادر الجرجاني لفحص مسألة التخيل والاقناع في المجاز من خلال حكايتين الأولى حكاية ظهور الخمر، والثانية حكاية جائزة الحمار.

-تحليل حكاية ظهور الخمر:

ذهب العمري الى تقسيم الحكاية الى ثلاث طبقات وهي:

1- **الاستعارات المنطلق:** وهي التي تبنى عليها الأسطورة والمثال النمطي للاستعارات الصريحة هو المثال نحو:" الصيف ضيعت اللبن " و "وافق شن طبقه" اما الاستعارات المؤولة هي التي نستخلصها من الخبر أو الأسطورة عن طريق التأويل.

نستنتج من كلام العمري ان الاستعارات المنطلق هي البدايات التي تشكل الحكايات او الأسطورة عن طريق تحويلها حكائيا سواءا من الامثال او يتم استخلاصها عن طريق التأويل.

2- حكايات الاستعارات :حسب وجهة نظر محمد العمري في حكاية ظهور الخمر تتكون من عدة صور جزئية تبلور مقايسات استعارية مثل:

- ← كأن الخمر في قدمها وجدت مع آدم او مع ابنه قابيل.
- ← أو كأنها في بقائها بعد الطوفان ركبت سفينة نوح.
- ← كأنها في غرابة مصدرها هبة من حمامة.

فهي عبارة عن استعارات عن طريق الحكي ثم تبدأ الحكاية بالمقايسة بين حالين أو أحوال ثم تتحول الى حكاية وهذا ما نراه في المثال بحيث شبه حال السكران (في تدرج اثر الخمر فيه) بأحوال أربعة حيوانات متنافرة[1].

1. الزهو والاناقة ←——— الطاووس.
2. النشاط والرشاقة ←——— القرد
3. العبث والعربدة ←——— اسد
4. الكسل و الانعقاص ←——— خنزير

نستنتج من هاته المشابهات انها عبارة عن عملية تخيلية أولية كان بالإمكان ان تأتي على صيغة: ما اشبه الشارب في تصور احواله وهو يسكر، بحال الطاووس،

[1] _محمد العمري، البلاغة الجديدة بين النخيل والتداول، المرجع نفسه، ص 163.

ثم القرد، ثم الأسد، ثم الخنزير، غير انه يبقى مجرد تخيل فقط، وضع لإضفاء القليل من الواقعية.

إذن حسب قول العمري أن هناك مسارات :

- المسار الحكائي (السطحي)
- سقيت الكرمة من اقدم العصور بدم قرد...

– المسار الاستعاري (العميق)

- في السكران شيء من طبع القرد
- كأن السكران قرد (السكران قرد؟)
- كأن الكرامة سقيت دم قرد.
- ذاك ما وقع وهذه التفاصيل.

4) أسطورة الحكايات أو الصور الجامعة:

وهي قراءة اسطورية لحدث ظهور الخمر في حياة الناس، وهي ككل قراءة تعقد صلحا بين الواقعي القاهر والحلمي الملفت وبين الجدي المنهجي والسخري المبتسم

ويضع العمري رموزا للنص الجامع وعرضها في الجدول التالي:

رمز المبتدى الأصل (+)	رموز المنتهى التحقق (−)
آدم نوح (منقذ البشرية من الطوفان) الحمامة الملك (من سلالة النبي)	إبليس (عصر الخمر وقدم الملاهي) قابيل (أول قاتل من البشر) إبليس (سارق) الثعبان العامة

نلاحظ من كلام العمري في الشرح الذي قدمه لهاته الرموز انه يبدو كما لو قيل: ما أشبه ان تكون الخمر في تناقض أحوالها ذات مصدرين خير وشر، أو ما اشبه أن تكون من مصدر خير ثم دحل ما يفسدها ، فالخير استدعى رموز،(او كنايات) هي آدم (منطلق حياة البشر)، كما استدعى نوحا (حامل الحياة الى ما بعد الطوفان)، ثم استدعى الحمامة والملك، والشر استدعى رموزا مضادة هي إبليس(مفسد حياة البشر) ثم الثعبان ثم العامة(مرتع ابليس).

نستنتج من هذا التخريج الذي قدمه العمري ان هذه الرموز عبارة عن تعارض قوتين(الخير الشر).

- المقايسة الكامنة:

يقول العمري كأن الخمر في منافعها و مضارها حاملة لأثر الأنبياء والملوك والحمائم من جهة وإبليس والعامة والثعابين من جهة ثانية ومعنى هذا القول أن كل ثنائية هي صورة لصورة أو معنى لمعنى مثال هذا: الحمامة والثعبان صورة لصورة للشيطان الذي بدوره معنى اول يؤدي الى معنى ثان هو الخير والشر

نستنتج من كل هذان التحويل الرمزي فكرة ذكية لتلبيس المواقف وهنا يبرز الدور الإقناعي للأسطورة لحل مشكل يتجاوز حدود المحاكمة العقلية.

فإن الرسالة التي يراد توصيلها هي : ان الخمر سامية في جوهرها أفسدها تدخل الشيطان وتعاطي العامة.

-تحليل حكاية جائزة الحمار:

-**القراءة الأولى:** نبدأ فيه بتحليل محمد العمري والذي يقول فيه ان النص يوجهنا الى ان البيتين قيلا في اللحظة الموصوفة ثم الحق به الحكي

-**القراءة الثانية:** يعتبر العمري هذا النص عملية إخراج مسرحية لنص آخر ضمني يمكن تخريجه بمجموعة من التحويلات :

-البخيل يستكثر القليل، كالبهيمة تستعظم مد الشعير.

أي سيعتبر الذي يعطى مد الشعير جوادا في حالة واحدة، إذا كان بهيمة أو : اذ اعتبر الذي يعطي الشعير نفسه جوادا فهو بهيمة أو :الذي يعطي "الشعير" ليسخر قد يفاجأ بأنه إنما يسخر من نفسه. ولهذه المقايسة بين البخيل الممتن بالقليل، والحمار المعتد بالشعير مرجع تناصي في مأثورات شعرية، منها قول المتنبي.

وتعظم في عين الصغير صغارها

انطلاقا من المسلمة "على قدر اهل العزم تأتي العزائم"

نستنتج من القراءتين الاولى والثانية التي قام بها الباحث ان القراءة الأولى تفصل بين النص الشعري الذي تعتبره أصلا والنص النثري الذي تعتبره مناسبة اما القراءة الثانية فتدمج بين الحدث والشعر باعتبارهما تشخيص لنص آخر، كما ان القراءة الأولى لا تحتاج لتذكرنا بأن الامثال استعارات مصرحة أما القراءة الثانية تختلف مناسبة لتحويل الاستعارات إلى خبر.

الخاتمة

خاتمة

الصراع بين القديم و الجديد هو قضية زمنية وتجديد البلاغة العربية قضية طال عليها الأمد، ولقد جرت محاولات في العصر الحديث للتخفيف من حدة كتب البلاغة القديمة وصياغتها في أسلوب جديد يميل إلى البساطة و الوضوح.

وإذا كانت البلاغة العربية من أجل العلوم تحمل قدرا لأن ثمرتها كما يقول ابن خلدون فهم الإعجاز و إدراكه و لأن دراستها تربي الذوق وتفتق الذهن, فإنّ من واجبنا صياغة هذا التراث البلاغي كوننا لسنا أعداء للبلاغة القديمة, وإنّما أعداء لجمودها وتأخرها، ولا يرضينا ما تعانيه بلاغتنا من زهد.

ومن خلال تتبعنا لمسارات البلاغة العربية عامة والبلاغة الغربية خاصة، نستخلص مجموعة من النتائج مفادها أنّ:

- شغلت البلاغة حيزا عظيما في حقول المعرفة خاصة مع ظهور البلاغة الغربية الجديدة, فنهضة البلاغة حديثا منصبة على استرجاع البعد المفقود بين المجال الأدبي والمجال الفلسفي.
- كان للعرب القدماء دور كبير في بناء مقومات البلاغة.
- لعبت المؤثرات الأجنبية دورا لا يستهان به في تطوير الدرس البلاغي العربي و إثرائه وفتحه على الكثير من المجالات و الحقول المعرفية.

- ساهم العمري من خلال مشروعه بتحرير البلاغة العربية من سجن المعيارية.

وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا في انجاز بحثنا المتواضع ونرجو أن نكون قد افدنا و لو بقطرة من بحر هذا العلم الواسع الكثيرة تفرعاته.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

الكتب :

1. ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة القصص .
2. ابن كثير تفسير القرآن العظيم .
3. أبو هلال العسكري، كتاب الصانعتين، الكتابة والشعر ، تح، على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،ط1، 1952، دار إحياء الكتب العربية ، مصر.
4. أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، غدير أحمد بني حمدان رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها 2006.
5. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الاعجاز القرآني ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1990.
6. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني بجدة.
7. أشهري، استراتيجيات الخطاب.
8. تمام حسان، الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب.
9. أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، مراجعة شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط2،1996
10. .أ.م.د هناء عبد الرضا رحيم الربعي، البلاغة الجديدة ، مشروع التجديد المعاصر ثوابت ومتغيرات ، البصرة، العراق، مجلد 14، العد 02.
11. بوعاضية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، مؤسس حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، 2018.
12. الجاحظ، البيان والتبيين، تح، ابراهيم شمس الدين، مجلد 1، بيروت، لبنان.
13. جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة . دار الكتب العلمية ط1 .

14. محمد سالم محمد الامين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، الطلب دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2008 ، ط 1 .
15. ريتشاردز ، فلسفة البلاغة تر، سعيد الغانمي وناصر حلاوي، افريقيا الشرق ، ط1، 2002.
16. سعد سليمان حمودة، البلاغة العربية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 2002.
17. السكاكي أبو يعقوب يوسف: مفتاح العلوم ، ضبطه وحقق هوامشه، وعلق عليه نعيم زرزور .
18. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس،ط 3، 1977.
19. عبد العزير عتيق، علم البيان دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان.
20. عبد القادر عبد الجليل، الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
21. عبد القادر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، أعلام العربّ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، مكتبة مصر.
22. عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته،ج1، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن ،2010.
23. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة .
24. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، افريقيا الشرق . 2012
25. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها افريقيا، الشرق، المرغب، 1999.

26. محمد العمري في بلاغة الخطاب الاقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، ط2 افريقيا، الشرق، 2002.
27. محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة ، افريقيا ، الشرق، الدر البيضاء، المغرب، ط1 .
28. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التحليل والتداول، افريقيا، الشرق، المغرب، 2012.
29. محمد العمري، الموازنات الصوتيه في الرؤية البلاغية ، المغرب ، افريقيا، الشرق، ط2.
30. محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية، منشورات دار الامان الرباط 1 – 2005.
31. محمد الولي من بلاغة الحجاج غلى بلاغة المحسنات ، مجلة فكر ونقد المغرب، 1998 .
32. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب المتحدة 2008، ط1.
33. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.
34. موسوعة علوم اللغة لتودوروف وديكرو Encyclopedie des sciences du dictionnaire langage
35. هنريش بليث، البلاغة والاسلوبية ، تر، محمد العمري، افريقيا الشرق، المغرب/ بيروت ، لبنان 1999م.
36. الوالي محمد، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان ، الرباط، د ت .

البحوث العلمية و المذكرات والمجلات:

1. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.
2. بشير دردار، التلقي العربي "البلاغة الجديدة لـ : ش د بيرلمان وتيتما، مجلة الأدب والعلوم ، المجلد 10 العدد 1 ،2019 .

المواقع الالكترونية :

1. ابن خلدون، المقدمة ، باب البيان، الموقع الالكتروني http ::///Saaid.net
2. نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم انسانية ، السنة الساعة، العدد44 ،جانفي 2010 الشبكة المعلوماتية للموقع http://www.ulum.nl

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	-
إهداء	-
ملخص	-
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول	
المبحث الأول: مفهوم البلاغة وتطورها	06
1- مفهوم البلاغة (لغة واصطلاحا)	06
2. تطور البلاغة	09
3. البلاغة الجديدة	10
المبحث الثاني: البلاغة عند العرب (قديما)	17
الجاحظ	19
الجرجاني	22
السكاكي	25
البلاغة عند الغرب: (بين القديم والحديث)	29
الفصل الثاني: دراسة تحليلية بكتاب محمد العمري "البلاغة الجديدة بين التحليل والتداول"	
التعريف بمحمد العمري	39
المبحثالثاني	46
آليات الحجاج الظاهرية	57
المبحث الثالث: السخرية	62
1-تعريف السخرية	63

2-مجالات السخرية	63
2. السيرة الذاتية	66
خاتمة	77
قائمة المراجع	79